وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط –
قسم العلوم الإنسانية و الإسلامية والحضارة
قسم :العلوم الإنسانية

العنوان

الصراع المذهبي بين المالكية والاسماعلية في بلاد المغرب في عهد الدولة الفاطمية

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وسيط

إعـــداد الطالب :
الامين بهيطيلة

إشراف الأستاذ:
بوقرين عيسى

السنة الجامعية: 2016م.2017م

GD:02

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

{و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون}

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة، إلى نبي الأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

يقال من لم يشكر الناس لم يشكر الله و على هذا:

نتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتي جزاهم الله عنا كل خير

"كن عالما...فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم".

و أخص بجزيل الشكر و التقدير إلى من علمنا التفاؤل والمضي إلى الأمام، إلى الذي تفضل علينا بالإشراف على هذا العمل، فجازاه الله عنا كل الخير، له مني كل التقدير والاحترام الأستاذ "عيسى بوقرين"

كذلك نشكر كل من ساعدنا على اتمام هذا البحث و قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، جزاكم الله كل الخير و التوفيق.

إهـــداء

بأسمى عبارات الحب و ازدهار الورد و الحنان أهدي ثمرة جهدي

هذا إلى رمز الصمود ، منبع الحنان و الحب ،و الإخلاص

إلى التي شجعتني دوما، إلى التي أحسنت تربيتي و زرعت بذرة الأمل

في فؤادي تحية عرفان و امتنان إلى من حملتني وهنًا على وهن ، إلى قرة عيني

التي أبصر بها ،إلى بهجة قلبي إلى أحلى و أعذب اسم تعلمته في حياتي

إلى أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى الذي علمني معنى الصمود مهما تبدلت الظروف.

أبي الكريم.

إلى اخوتي الأعزاء و إلى أخواتي العزيزات والى البرعومة امينة والى جميع أقاربي

إلى أساتذتي الكرام حفظهم الله ورعاهم.

إلى من عرفتهم أخوة و أحبة (أصدقائي).

إلى جميع رفقائي في الدراسة وكل من مد لي يد العون.

إلى من احبه ويحبني.

إلى من وسعه قلبي ولم يسعه لساني.

إلى عمر، عمار، يحي ،مسعود، سطابيلو، عيسى، قني.

حمـــادة، ابوعيسى، بشير، حرزالله، سليمان، النية، خالد.

الأمين بهيطيلة

الأمين بهيطيلة

ان الاهمية التاريخية التي لعبها "اقليم المغرب" مر العصور ونظرا لموقعها الاستراتيجي الذي يشغل الجغرافي الممتد من اقليم من اقليم برقة شرقا الى بحر الظلمات غربا (طنجة) وبحر الروم شمالا الى الصحراء جنوبا، سكنه قبائل البربر بشقيه البر و البرانس وتعاقب على حكمه قوى اوروبية خلال العصر القديم، وبحلول منتصف القرن 7م ومطلع القرن الهجري الاول (21هـ) بدا فتح المسلمين لبلاد المغرب وقد مرت هاته الرحلة بمرحلتين استكشافية وفتحا حقيقا تلتها حقبة عرفت بعصر الولاة (96هـ 184هـ) ولقد شهدت بلاد المغرب في الفترة الممتدة من (184هـ الى 296هـ) مرحلة ظهور الدويلات المستقلة كالصفرية والرستمية والادارسة والاغالبة تأسست هذه الدول في الاساس على مذهب سياسي او عقائدي فشل في الاقصاء والحزم الامر الذي جعلهم يغيرون وجهتهم نحو بلاد المغرب الاسلامي وبعد هذا الاقليم عمن مركز الخلافة الاموية والعباسية فوجدت هذه المذاهب (الاباضية والصفرية)بلاد المغرب ارض خصبة داخل القبائل الامازيغية، الامر نفسه حدث المذهب الاسماعيلي الشيعي الذي استغل الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه قبائل كتامة بالمغرب الاوسط وتطلعا من قبل الكتاميين لاتجاه ينافي اقوى السياسية المحيطة به كالأحناف والمالكية في دولة الاغالبة والزيدي العلوي عن الادارسة والخارجي عن الرستمية والصفرية ولهذا السبب نجح في التغلغل في اوساط كتامة التي وفرت له الدعم والسند خاصة بعد ظهور الداعي عبيد الله الشيعي فدخلت بعدها في مجموعة من الصراعات المذهبية مع المالكية بحكم انهم السواد الاعظم في المنطقة .

الاشكالية العامة :لمعاجة هذا الصراع المذهبي بين المالكية والاسماعلية قمنا برح الاشكالية التالية،فيما تمثل الصراع المذهبي بين المالكية والاسماعيلية ؟وكيف تجلت مظاهر هذا الصراع؟

الاشكاليات الفرعية:

- كيف ظهر المذهب المالكي في بلاد المغرب ؟
- كيف تغلل المذهب الاسماعيلي في المنطقة؟
- ماهي مظاهر الصراع بين المذهبين ؟وكيف تجلت اساليبه ؟

- ما مدى تأثير هذا الصراع على الحياة الفكرية؟
- ماهي نتائج هذا الصراع ؟

دوافع اختيار الموضوع:

يرجع اختياري لهذا الموضوع الى مجموعة من الاسباب اذكر منها :

- نظرا لأهمية الموضوع وقيمته التاريخية الذي يسلط الضوء على تلك المحنة التي واجهت المالكيين من طرف الشيعة في بلاد المغرب .
- بحكم اننا مغاربة فان هذا الموضوع يمس جزء كبير من تاريخنا فوجب علينا دراسة هذا الموضوع لمعرفة تاريخنا
- رغبتي في هذا الموضوع جعلني الح على اختياره لما تحمله هذه الفترة من صراعات

خطة الموضوع:

للإجابة على هذه التساؤلات ادرجنا خطة منهجية قمنا بتقسيمها الى مقدمة وخاتمة يتخللها فصل تمهيدي وفصلين

اما الفصل التمهيدي قمنا بالتعريف بشخصية الامام مالك اذ تناولنا في مولده ونسبه واصوله كما تكلمنا عن وصول المذهب المالكي واسباب انتشاره في باد المغرب كما عرجنا على اهم فقهاء وعلماء المذهب المالكي لما تزخر به المنطقة من اعلام للمذهب

اما فيما يخص الفصل الاول والموسوم بعوان المذهب الاسماعيلي والدولة الفاطمية في بلاد المغرب، فقمنا بتقسيم هذا الاخير الى مبحثين :

المبحث الاول : تحدثنا في عن المذهب الاسماعيلي

المبحث الثاني: تحدثنا في عن الدولة الفاطمية ودورها في بلاد المغرب

اما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان الصراع والمقاومة المالكية للدولة الفاطمية، كما تم تقسيم هذا الفصل الى مبحثين :

المبحث الاول : تطرقنا فيه الى الاختلاف المذهبي في لمنطقة والمقاومة السلمية

المبحث الثاني :فجاء تحت عنوان الصدام والمقاومة العملية ضد الفاطمية

المنهج المتبع :

نظرا طابع الموضوع الذي يعالج الصراع المذهبي حق لنا بناء المنهج الوصفي السردي الذي يصف لنا وقائع واحداث تاريخية

اهمية الدراسة :ان اهمية الموضوع تتجلى في معرفة اعلام المالكية والهدف منها تأكيد اصول السنية واتباع النبي "صلى الله عليه وسلم" لبلادنا وكشف الحجاب عن المعتقدات الشيعية التي تخالف القران والسنة وانصار المذهب المالكي .

صعوبات:

ان صعوبة هذا الموضوع تكمن بانه نوع من البحث الشاق وعسير، نظرا لقيمته الدينية وتاريخية، كما ان شح المعلومات في بعض الجوانب جعلتها تصعب المأمورية، قلة الوقت وغيرها من العراقيل، لكن لم تقف امنا لبذلنا جهود افرزت عملنا المتواضع، بفضل الله تعالى .

مقدمة الفصل:

لقد عرف التاريخ الإسلام ظهور مذاهب مختلفة والتي كانت تسير حاولت كل بدورها السير نهج السنة النبوية مستدلة بذلك بالكتاب والسنة وعلمائها والذين انتهجوا مذاهب مختلفة ادعت التمسك بالكتاب والسنة نذكر منها المذهب المالكي والذي ظهر على يد مؤسسه الإمام مالك ابن انس في المدينة المنورة ، وقد شهد هذا المذهب انتشارا كبيرا لم ينحصر في شبه الجزيرة العربية بل ذهب إلى أبعد من ذلك مرورا بمصر وصولا إلى المغرب الإسلامي.

هذا الأخير وجد فيه هذا المذهب أرضا خصبا في غرس هذا الفقه ونمو أصول هذا المذهب إذ ظهر فيه جملة من الفقهاء و العلماء، وهذاما سنتطرق إليه في هذا الفصل والذي نتكلم فيه عن هذا المذهب ومؤسسه الإمام مالك بن أنس ونشأة هذا المذهب ، وكذلك وصول المذهب للمغرب وتبني أهله له.

المبحث الأول: نبذة عن المالكية.

المطلب الأول: شخصية الإمام مالك .

أولا: نسبه.

هو شيخ الإسلام، وحجة الأمة، وإمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن عامر بن أبي عامر بن الحارث ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة [1]،وهو حمير الأصغر ثم الأصبحي المدني، حليف بني تيم من قريش، فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة، أمه هي عالية بنت شريك الأزدية، أعمامه هم أبو سهيل نافع وأويس والربيع والنضر أولاد أبي عامر[2] .

ثانيا: ولادته.

ولد مالك على الأصح في سنة ثلاث وتسعين للهجرة بالمدينة المنورة، عام موت أنس بن مالك خدم الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثالثا: نشأته.

نشأ وترعرع في المدينة في صون ورفاهية وتجمل، وطلب العلم وهو حدث بُعيد موت القاسم وسالم ولم يكن لديه ذكر في العلم وطلبه، لأنه كان مقعدا يحترف صناعة النبل للسهام، أما مالك فلم يعرف عملا ولا تجارة ولا سعي لسفر أو صناعة إنما كان همه الأوحد طلب العلم ورواية الحديث.

رابعا: شيوخه.

أخد العلم عن نافع وسعيد المقبري وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر الزهري، وعبد الله بن دينار، وخلق سواهم ذكرهم الذهبي في السير[3]،على حروف المعجم وأوصلهم قريبا من المئة،

[1] ابن كثير، البداية النهاية، ج10، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

[2] ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج1، ط1، تق علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، مصر ، 2001م ص 275.

[3] الذهبي ، سير الاعلام النبلاء، ج8، تق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، 2001م ، ص 51.

أشار أمام كل منهم إلى عدد ما روى عنهم من أحاديث في الموطأ فبلغت ستمائة وتسع وثلاثين حديثا، وستة أحاديث عن من لم يسم، هذا سوى من روى لهم مقاطيعا[1].

خامسا: تلاميذه.

حدث عنه من شيوخه: عمه أبو سهيل و يحي بن أبي كثير والزهري، ويحي بن سعيد ويزيد بن الهاد، وزيد بن أبي أنيسه، وعمر بن محمد بن زيد وغيرهم.

وروي عنه من أقرانه: معمر ابن جريج وأبو حنيفة، وعمر بن الحارث، و الأوزاعي، وشعبة والثوري وجورية بن أسماء، والليث وحماد بن زيد وخلق.

أما تلاميذه فلا يحصيهم عد فقد ذرك القاضي عياض في المدارك، منهم أكثر من ستمائة وأشار الذهبي في السير إلى أشهرهم، فبلغوا عنده مائة وخمسة عشر منهم: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن مبارك، والدراوردي، وبن أبي الزناد، وابن علية، ويحي بن أبي زائدة، وأبو اسحاق الفزاري، ومحمد بن الحسن الفقيه، وعبد الرحمان بن قاسم، وعبد الرحمان بن مهدي، ومعن بن عيسى القزاز وعبد الله بن وهب، ووكيع، والوليد بن مسلم، ويحي القطان، وبقية بن الوليد، وأبو عبد الله الشافعي وأبو داود الطيالسي، وعبد الرازق، وعبد الله بن نافع السائغ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وسعيد بن منصور، ومصعب بن عبد الله الزبيدي، وأبو مصعب الزهري، وحبيب ابن أبي حبيب كاتب مالك، وعبد الله بن نافع بن ثابت الزبيدي، وعبد الله بن نافع الجمحي، وغيرهم[2].

سادسا: مكانته العلمية.

طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشر سنة، جلس للإفادة وله احدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبه العلم من الأفاق في آخر عهد ابي جعفر المنصور، وما بعد ذلك وازدحموا عليه في خلافة الرشيد إلى أن مات.

[1] الذهبي، المصدر السابق، ص58.

[2] نفسه، ص 63.

وقد حمل عليه الكثير من العلماء حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة قال" لا يضربن الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة" [1].

ومعناه مادام المسلمون يطلبون العلم لا يجدون أعلم من عالم المدينة، ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالك في العلم والفقه، والجلالة والحفظ، فقد كان بها بعد الصحابة مثل السعيد بن مسيب والفقهاء السبعة والقاسم وعكرمة ونافع وطبقتهم، ثم زيد بن أسلم، وابن شهاب، وأبي الزناد ويحي بن السعيد، وصفوان بن سليم، وربيعة بن أبي عبد الرحمان وطبقتهم، فلما تفانوا اشتهر ذكر مالك بها وبن أبي ذئب وعبد العزيز ابن الماجشوم وسليمان بن بلال، وفريح بن سليمان والدراوردي وأقرانهم، فكان مالك هو المقدم فيهم على الإطلاق، والذي تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق[2]، وقد اقر له بالعلم والفضل كثيرا من العلماء وحتى الحكام قال له أبو جعفر المنصور" والله لا إن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحب، ولأبعثن به إلى الأفاق، فلأحملنهم عليه[3].

وكان زاهداً في أعطيات الحكام، خاصه إذا كانت لصرفه عما يقتنع به من الآراء، فقد قدم المهدي إلى المدينة، فبعث إلى مالك بألفي دينار أو بثلاثة ألاف دينار، ثم أتاه الربيع بعد ذلك فقال :إن أمير المؤمنين يحب أن تعاد له مدينة السلام، فقال :قال النبي صلى الله عليه وسلم "المدينة خير لهم لو كانوا يعملون" والمال عندي على حاله.

وكان لا يبذل العلم إلا لمن طلبه وسعى إليه، ولا يقرأ بنفسه على الناس بل هم يقرأون عليه ويتضح ذلك عندما طلب منه الخليفة العباسي المهدي أن يأتي ليعلم أولاده هارون وموسى فأعتذر عن ذلك قائلاً " :يا أمير المؤمنين العلم يؤتى أهله "، فقال –المهدي – صدق مالك، صيرا إليه، فلما صارا إليه قال له مؤدبهما :اقرأ علينا، فقال :إن أهل المدينة يقرؤون على العالم، كما يقرأ الصبيان على المعلم، فإذا أخطئوا أفتاهم، فرجعوا إلى المهدى فبعث إلى مالك فكلمه فقال :سمعت

[1] الذهبي ، المصدر السابق ، ص ص63-64.

[2] نفسه ، ص 66.

[3] القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،ج1 ، تق ، محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ص ص 153/ 154.

ابن شهاب يقول :جمعنا هذا العلم في الروضة من رجال وهم يا أمير المؤمنين :سعيد بن المسيب وأبو سلمة وعروة وسالم..وسمى رجالاً...، ثم قال كل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرؤون فقال المهدي :في هؤلاء قدوة صيروا إليه فإقرءوا عليه ففعلوا[1].

وسأل هارون الرشيد مالكاً وهو في منزله ومعه بنوه أن يقرأ عليهم قال :ما قرأت على أحد منذ زمن وإنما يقرأ علي فقال :أخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك، فقال :إذا منِع العام لبعض الخاص، لم ينتفع الخاص، وأمر معن بن عيسى فقرأ عليه[2] وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وكان رجلاً مهيباً نبيلاً ليس في مجلسه شيء من المراء واللفظ ولا رفع صوت وكان الغرباء يسألونه عن الحديث فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث، وربما أذن لبعضهم أن يقرأ عليه، وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة ولا ينظر أحد في كتابه ولا يستفهم هيبة لمالك وإجلالاً له، وكان حبيب إذا قرأ فأخطأ فتح عليه مالك وكان ذلك نادراً ما يحدث ولم يكن من منهجه الإكثار من التحديث، قال ابن وهب :سمعت مالكاً يقول :ما أكثر أحد قط فأفلح .وعنه قال سمعت مالكاً يقول:" اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع"[3].

سابعا: وفاته.

قال القعنبي سمعتهم يقولون :عمر مالك تسع وثمانون سنة، مات سنة تسع وسبعين ومئة وقال إسماعيل بن أبي أويس مرض مالك فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت قالوا :تشهد ثم قال" الله الأمر من قبل ومن بعد "الروم" :وتوفي صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومئة، فصلى عليه الأمير عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ودفن بالبقيع في المدينة، وقبره مشهور يزار رحمه الله[4].

[1] الذهبي ، المصدر السابق ، ص 71.

[2] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ص 111.

[3] نفسه ، ص 112

[4] الذهبي ، المصدر السابق ، ص 154.

المطلب الثاني: نشأة المذهب المالكي.

تعريف المذهب.

المذهب لغة: مكان الذهاب وهو الطريق، المذهب مصدر كالذهاب، وهو السير والمرور والمضي، من ذهب يذهب ذهابا وذهوبا، فهو ذاهب وذهوب [1].

اصطلاحا: هو المسلك الذي يسلكه الفتية في استنباط الاحكام من أدلتها واصولها التي يعتمدها في ذلك، والمسائل الفرعية التي تتفرع عن تلك الأصول، ويقول العدوي : "المراد بمذهبه ما قاله هو واصحابه على طريقته، ونسب اليه مذهبا لكونه يجري على قواعد واصله الذي بني عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب اليه وحده دون غيره من اهل مذهبه "[2] .

النشأة:

ويبدأ هذا الطور من ظهور المذهب المالكي على يد مؤسسه الإمام مالك، وينتهي بنهاية القرن الثالث الهجري الذي توج بنبوغ عالم العراق القاضي أسماعيل بن إسحاق "المتوفي سنة 282هـ".

وقد تميز هذا الطور بوضع أسس المذهب وجمع إسهامات الامام المالكي والروايات عنه، وتدوينها وتنظيمها في مؤلفات معتمدة، وفي هذا الطور ظهرت المدارس الفقهية التي أثرت المذهب المالكي، ومن مؤلفات هذا المذهب:

1. المدونة للإمام سحنون
2. الأسدية لأسد بن الفرات.
3. الواضحة لابن حبيب.
4. الموازية لابن المواز
5. المبسوط للقاضي إسماعيل

[1] ابن المنظور ، لسان العرب ، ج1،ص393.

[2] الخنشي، ابي عبد الله محمد بن الحارث بن اسد الخنشي القيرواني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، ج1،صححه عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ، ص 66 .

6.المجموعة عبدوس.[1]

أصول المذهب المالكي:

نحا الإمام مالك منحنى فقهاء أهل المدينة في الأصول التي بنى عليها اجتهاده و اتخذت بعده اساسا لمذهبه، والأصول التي اعتمد عليها مالك في فقهه نوعان:

أ- الأصول النقلية:

1. القرآن:

يلتقي الإمام مالك مع جميع الأئمة المسلمين في كون كتاب اله عز وجل هو أصل الأصول، ولا أحد أنزع منه إليه، فكان يستدل بنصه وظاهره، ويعتبر السنة بيانا له.[2]

2. السنة:

وقد سار مالك في فهمها على ما سار عليه السلف وعامة المحدثين قبله، غير انه ربما عمم في السنة لتشمل ما يعرف عند علماء الحديث بالمأثور وهو بهذا المعنى يعطي لعمل أهل المدينة إجماعهم مكانة خاصة، كما جعل من قبيل السنة فتاوي الصحابة الكبار التابعين الآخذين عنهم" كسعيد بن المسبب و إبن شهاب الزهري ونافع"، ومن في طبقتهم ومرتبتهم العلمية، كبقية الفقهاء السبعة،[3]

3. **عمل اهل المدينة:**

وهو من الأصول التي انفرد بها الإمام مالك واعتبرها من مصادر فقه الأحكام والفتاوى، وقد قسم الإمام الباجي عمل أهل المدينة إلى قسمين:

قسم طريق النقل: ويحمل معنى التواتر كمسألة الآذان ومسألة الصاع وترك إخراج الزكاة من الخضراوات، وغير ذلك من المسائل التي طريقها النقل والرواية، ولا مجال فيها للراي والاستدلال وهذا يحتج به الغمام مالك وينزله منزلة الخير المتواتر[4].

[1] نفسه ، ص25.

[2] محمد ابو زهرة ، مالك حياته وعصره ،ص 346

[3] ابن فرحون ، ص55

[4] محمد ابو زهرة ، المرجع السابق ، ص ص 399- 400

وقسم نقل عن طريق الآحاد، او ما أدركوه بالاستنباط والاجتهاد وهذا لا فرق فيه بين علماء المدينة وغيرهم، فالمعمول عليه في ذلك ما عضده الدليل والترجيح ولذلك خالف مالك أقوال أهل المدينة في مسائل عدة[1].

4. الإجماع:

كان مالك أكثر الأئمة الأربعة ذكرا للإجماع واحتجاجا به، والموطأ خير شاهد على ذل، ويظهر مدلول كلمة الاجماع عنده قول "وما كان فيه الامر المجتمع عليه فهو ما أجتمع عليه أهل الفقه والعلم ولم يختلفوا عليه"

ب. الأصول العقلية:

كان الإمام مالك منهج اجتهادي متميز يخلف عن منهج الفقهاء الأخرين فهو وأن كان يمثل مدرسة اهل الحديث في المدينة ويقود تبارها، غلا أنه كان يأخذ بالرأي ويعتمد عليه، وربما توسع فيه أكثر مما توسع فيه عن غيره من فقهاء الرأي في العراق، ومن الاصول العقلية المعتمدة في المذهب المالكي:

1- القياس:

وهو إلحاق واقعة لم يرد في حكمها نص، باقعة قد وقع فيحكمها نص، لإشتراكهما في العلة، كإلحاق النبيذ بالخمر في الحكم، لإشتراكهما في علة التحريم وهي الإسكار.

2- الاستحسان:

اشتهر على السن فقهاء المذهب المالكي قولهم "ترك القياس والأخذ بما هو رفق بالناس" فشارة إلى أصل الاستحسان، لأن الاستحسان في المذهب المالكي إنما هو لدفع الحرج شيء عن أطراد الناس[2].

[1] نفسه ، ص 400.

[2] محمد ابو زهرة ، الرجع السابق ، ص ص 400-403.

3- المصالح المرسلة:

من أصول مذهب مالك المصالح المرسلة، ومن شرطهاّ ألا تعارض نصا وان تشهد لها اصول الشريعة وقواعدها العامة[1].

4- سد الذرائع:

وهو أصل من الأصول التي اكثر مالك في الاعتماد عليه في اجتهاده الفقهي، ومعناه المنع من الذرائع، وهو ترك ما يجوز لئلا يؤدي إلى ما لا يجوز، أو ترك المصلحة المؤدية إلى المفسدة[2].

5- العرف والعادة:

إن العرف أصل من أصول الاستنباط عند مالك، وقد أثبتت عليه أحكام كثيرة، لأنه في كثير من الأحيان يتفق مع المصلحة، والمصلحة أصل بال نزاع في المذهب المالكي.

6- الاستصحاب:

كان الغمام مالك يأخذ بالاستصحاب كحجة ومؤدي هذا الأصل هو بقاء الحال على ما كان حتى يقوم دليل بغيره.

7- قاعدة مراعاة الخلاف:

من بين الأصول التي أختلف المالكية بشأنها "قاعدة مراعاة الخلاف" فمنهم من عدها من الأصول ومنهم من أنكرها ومعناها –كما قال إبن عرفة- "إعمال دليل في لازم مدلول الذي أعمل في نقيضه دليل آخر".

ومثاله: إعمال المجتهد دليل خصمه، القائل بعدم فسخ نكاح الشغار في لازم مدلوله الذي هو ثبوت الإرث بين الزوجين المتزوجين بالشغار فيما إذا مات أحدهما، فالمدلول هو عدم الفسخ وعمل مالك في نقيضه وهو الفسخ دليل آخر، فمذهب مالك وجوب الفسخ وثبوت الإرث إذا مات احدهما[3].

---

[1] ابن فرحون، المصر السابق ، ص 64.

[2] محمد ابو زهرة ، الرجع السابق ، ص401.

[3] محمد ابو زهرة ، الرجع السابق ، 402.

المبحث الثاني : وصول المذهب المالكي الى بلاد المغرب.

المطلب الاول : انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب.

ان ظهور المذهب المالكي في المدينة المنورة على يد مؤسسه الامام مالك ابن أنس و تلاميذه، عرف انتشار في كل الاتجاهات في عصره، حيث أن بلاد الحجاز خلال القرن الثاني تعد مركزا علميا للمذهب المالكي، كما أن المذهب انتشر جنوبا في اليمن مع تلامذة مالك، وغربا مرورا بمصر الى المغرب الاسلامي يعرف أكثر قوة وحيوية معتمدا بذلك على رجال وفقهاء.

يعد القرن الثاني الهجري قرن انتشار المذهب المالكي كونه عاش فيه الإمام مالك جلَ عمره، وكانت مصر أول الأقاليم خارج جزيرة العرب التي شهدت انتشار المذهب المالكي في حياة مؤسسه من خلال عثمان بن الحكم الجذامي "ت163هـ"، وعبد الرحمن بن خالد الجمحي"تـ163هـ"، فهما من أوائل من قدم بمسائل مالك إلى مصر[1]، وبذلك تأست مدرسة مصر المالكية خلال النصف الثاني من القرن الثاني وبرز من أقطابها عبد الرحمن بن القاسم "ت203هـ" وأشهب بن عبد العزيز وعبدالله بن عبد الحكم[2].

وكان للمدرسة المالكية في مصر إسهاماً كبيراً في انتشار المذهب المالكي إلى المغرب الإسلامي كونها البوابة الرئيسية لأفريقية، فمنها انتشر الإسلام في أصقاع المغرب الإسلامي ، وكذلك عبرها انتشر المذهب المالكي هو الآخر بتأثير هذه المدرسة التي اتخذت قاعدة في الطريق إلى المدينة، تزود منها الطلاب المغاربة والحجاج في رحلاتهم إلى المدينة.

كما كان لعامل الرحلة في طلب العلم بالنسبة الطلاب المغرب الإسلامي الذين خرجوا بأعداد كبيرة نحو المشرف "المدينة المنورة" موطن الإمام مالك الأثر الأبرز في انتشار المذهب المالكي في بلادهم، وقد ركزت مصادر طبقات المالكية على هذا العامل الذي هيأ كبار طلبة المغرب خلال القرن

[1] عمر الجيدي ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، المغرب ، 1993م،ص 15 .

[2] عمر الجيدي ، محاضرات في تاريخ المذهب المالكي الاسلامي ، الدار البيضاء ، منشورات عكاظ ، 1987، ص 19.

الثاني على كبار أئمة المشرق وأبرزهم الإمام مالك[1]، وقد كان لهذين العاملين الأثر الأبرز في تسرب المذهب المالكي إلى بلاد المغرب الإسلامي، ولكن قبل دخول المذهب المالكي لبلاد الغرب كانت قد سبقه إليها مذاهب فقهية أخرى منها مذهب الإمام الثوري والأوزاعي ومذهب أبي حنيفة[2]،حيث نص القاضي عياض على ذلك بقوله:" أما أفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين" وفي هذه المرحلة عرف مذهب الأوزاعي الثوري نوعاً من الانتشار في افريقية والأندلس إلا إنهما سارعا بالاختفاء لفسح المجال لمذهبين أكثر صلابةً هما: الحنفي، والمالكي. فمذهب الثوري مهد للمذهب الحنفي والأوزاعي مهد للمالكي وخصوصا في الأندلس منذ القرن الثاني[3]، وخلال هذه الفترة دخل المذهبان: الحنفي، والمالكي في مرحلة من التعايش في عصر عبد الله بن فروخ "ت185هـ"، وعبد الله بن غانم "ت190هـ" وهو ما يصعب التفريق بينهما ضمن الحنفية أم المالكية، إلا أن جل المهتمين بتاريخ المذهب المالكي يؤكدون ظهوره في بلاد المغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني[4]، ففي هذه المرحلة عاد عدد من طلاب العلم من تلاميذ الإمام مالك واسهموا في نشر مذهبه، وفي طليعتهم علي بن زياد الطرابلسي، والبهلول بن راشد "ت183هـ"، وعبد الله بن فروخ، وعبد الله بن غانم، وأسد بن الفرات "ت231هـ"، وقد أشارت كتب الطبقات إلى أكثر من ثلاثين من تلاميذ الإمام مالك من أفريقية [5].

ويعد علي بن زياد الطرابلسي أول من أدخل المذهب المالكي وفسر قوله في وقت لم يكن هذا المذهب معروفا في المغرب، ويحدد بعضهم دخوله المغرب في منتصف القرن الثاني حوالي 150هـ[6]، إلا أن مرحلة التأسيس والظهور والغلبة للمذهب المالكي ترجع إلى أواخر القرن الثاني وتحديداً على يد أبي سعيد عبد السلام بن سعيد حبيب المعروف ب "سحنون" تلميذ علي بن زياد، وبذلك يكون

[1] القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، تح ، محمد الطالبي ، تونس ، 1968، ص99.

[2] عمر التجيدي ، المرجع السابق ، ص 16.

[3] نجم الدين الهنتاي ، المذهب المالي في الغرب الاسلامي ، تبر الزمان ، تونس ، 2004م ، ص 20.

[4] نفسه، ص 27.

[5] نفسه، ص 37.

[6] المالكي، رياض النفوس ، ج1، تق ، حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1951، ص 234.

مذهب الإمام مالك انتشر وسيطر في المغرب وهو مازال على قيد الحياة، وبهذا نجد أن بدايات ظهور المذهب المالكي في المغرب الإسلامي تم في عهد مؤسسة وبجهود وذاتية التلاميذ مالك ولم تتدخل في ذلك أي جهة سياسية بشكل مباشر[1].

أما عن انتشار المذهب المالكي في المغربين الأقصى والأوسط فالأخير تأثر بالمغرب الأقصى وأفريقية، فيما كان تأثير مدرسة الفقه المالكي في الأندلس على انتشار المذهب المالكي في المغرب الأقصى قوياً، ولا ينسى في ذلك أثر الرحلة والعامل السياسي بالنسبة للمغرب الأقصى الذي تعايشت فيه وعلى مدى القرون الهجرية الأول ثلاثة مذاهب هي المالكي والشيعي والخارجي[2] ، ولا شك أن دخول المذهب المالكي للمغرب الأقصى كان عن طريق الرحلة في طلب العلم، وترى عدد من الدراسات أنه تسرب إلى المغرب الأقصى في عهد الأدارسة بتأثير من الأندلس[3]، وهناك إشارات إلى أن الفقيه جبر الله بن القاسم هو من أدخل علم مالك إلى فاس، وكان الموطأ أول كتاب من كتب الحديث يدخل المغرب الأقصى أدخله القاضي عامر بن محمد بن سعيد القيسي [4]، ويبدو أن تأخر انتشار المذهب المالكي في المغرب الأقصى والأوسط كان مرده إلى كثرة الصراعات السياسية في المنطقة بين الخوارج، والشيعة، والأدارسة. ولكن منذ أن تمكن الأدارسة من توطيد نفوذهم في المنطقة تمكن الاتجاه السني المالكي من الانتشار؛ لأن إدريس كان من أتباع مذهب مالك، إذ يؤكد الكتاني :" وعلى مذهبه كان إدريس وجمع العلماء من أهل المغرب الأقصى سبب تقليد إدريس لمالك وتحصيل كتابه الموطأ وحفظه له" [5]ويتضح من ذلك أن أسباباً سياسية ربما هي التي دفعت إدريس إلى إلى إصدار أوامره لولاته وقضائه بنشر كتاب الموطأ وإقراءه ويرى الجيدي أن تبني الأدارسة للمذهب المالكي نتيجة لمواقف الإمام مالك السياسية وتأييده لثورة محمد ذو النفيس الزكية، ومع مطلع القرن

[1] محمد ابو زهرة ، مالك حياته وعصره و آراؤه الفقهية، ط2 ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، ص 18.

[2] نجم الدين الهنتاي ، المرجع السابق ، ص 128.

[3] عباس الجراري ، وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ ، الرباط ، 1976م، ص 15.

[4] عمر الجيدي ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، المغرب ، 1993م ، ص 19

[5] نفسه، ص 20.

الرابع الهجري انتشر المذهب المالكي في المغرب وتجذرت أصوله وفروعه في مختلف مناحي الحياة في هذا البلد [1] .

أما المغرب الأوسط فهناك إشارات إلى أنه دخل إليها منذ القرن الثاني وهناك من يؤخره إلى أواسط القرن الرابع [2]،فقد ورد أن أحد المغاربة اتصل بالإمام مالك وشكا إليه الأوضاع التي كثرت بين قومه وحدد أنه من سجلماسه وكان تأثير القيروان على المغرب الأوسط كبيراً ، إذ أن سحنون أبرز علماء المالكية في القيروان أرسل عدد من تلاميذه إلى مناطقها لتولي القضاء وأبرزهم أبا خالد السهمي في 215 هـ[3]، وهو ما يوحي بانتشار المذهب المالكي هناك منذ وقت مبكر في القرن الثاني، كما كان للمغرب الأقصى والأندلس دور في انتشار المذهب المالكي في المغرب الأوسط بفعل استقرار عدد من الجاليات الأندلسية في الجانب الغربي بهدف التجارة وأبرز هذه المدن تنس وأورد البكري أن وهران وتلمسان دار للعلم وحملة رأي على مذهب مالك[4].

المطلب الثاني : اهم فقهاء المالكية في بلاد المغرب .

إبراهيم ابن البردون: توفي سنة 297 هـ رحمه الله، فقيه بارع في العلم قوي في الجدل وإقامة الحجة على المخالفين، وهو واحد من تلامذة الحداد، [5]الذي سنترجم له لاحقاً، وصفه المالكي في كتابه رياض النفوس فقال: "أنه من أهل الدين والورع،[6] سمع من جماعة من رجال سحنون، فمنهم عيسى بن مسكين، ويحي بن عمر وسعيد بن إسحاق قتل علي يد القاضي الشيعي المروذي ، في أيام عبيد الله الشيعي" [7]

[1] عمر التجيدي ،المرجع السابق ، ص 160.

[2] نفسه، ص20.

[3] ابن عذارى ، البيان المغرب في ابار الاندلس والمغرب ،ط3، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ص 117

[4] البكري ، المسالك والممالك ، ج1 ، ص 746.

[5] سعد زغلول ، المرجع السابق ، ص 142

[6] المالكي ، المصدر السابق ، ج2، ص47.

[7] نفسه ،ص 47

أبو بكر بن هذيل: توفي سنة 297 هـ رحمه الله، فقيه مالكي، كان بليغاً قتل علي يد الشيعة هو الأخر، وذلك حين امتحن في سب الصحابة، داخل دار النحر وعندما رفض ذلك، قاموا بقتله بطريقة بشعة جداً

أبو جعفر محمد بن محمد بن خيرون المعافري الأندلسي: توفي سنة 301هـ رحمه الله كان فقيهاً صالحا عابداً، له رحلة إلى العراق، وله بالقيروان مسجد مشهور سمع ي به للقاضي المروذي، فأمر بقتله، حيث طلب من العبيد السودان بالقفز على ظهره .إلى أن توفي، ولم تمر إلا أشهر حتى قتل المروذي بنفس الطريقة [1].

عروس المؤذن: توفي سنة 307 هـ رحمه الله، كان زاهداً يعيش من عمل يده، كان يؤذن في مسجد عباس الفقيه صاحب سحنون، قتله الشيعة لما شهد عليه بعضهم أنه لم يقل في الأذان " حي على خير العمل"، حيث تم التنكيل به في القيروان [2]

أبو محمد سعيد بن حكمون: توفي سنة 307 هـ رحمه الله، كان شيخًا زاهد فاضلاً، عاقلاً من أهل القيروان، له رحلة سمع فيها من علماء المشرق، كما يعد من رجال محمد بن سحنون

أبو حبيب سعيد بن محمد بن سحنون: توفي سنة 310 هـ رحمه الله، كان رجلاً صالحاً، ورعاً من الزهاد المجتهدين، سمع من أبيه محمد بن سحنون دفن إلى جانب قبره، بمقبرة باب نافع

أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله القيسي: توفي سنة 311هـ رحمه الله، يعد من أهل العبادة، في الخشية، و الزهد والتهجد، روي عنه الكثير من العلماء، أمثال ابن اللباد وغيره من العلماء [3] .

أبو عبد الله بن القطانية المتعبد: توفي سنة 311هـ رحمه الله كان عالم زاهد، ورعا، روى عنه الكثير من العلماء [4]

[1] سعد زغلول، المرجع السابق، ص142.

[2] الدباغ، معالم الايمان ، ج3، ص5

[3] نفسه، ،ج3، ص 6 .

[4] المالكي، المصدر السابق، ج2 ، ص 175

أبو مصعب جبلة بن حمود بن عبد الرحمن الصدفي: توفي سنة 299 هـ رحمه الله سمع من سحنون أخذ عنه المدونة والموطأ والمختلطة، كان يسكن الرباط، ثم نزل القيروان ما دخل الفاطميون إفريقية فقال: "كنا نحرص عدواً بيننا وبينه البحر و الآن العدو بساحتنا وهو عبد الله الشيعي" وكان يجاهر بالعداء للشيعة [1] .

أبو سليمان ربيع بن سلمان بن عطاء الله القطان: لعب دوراً هاما في نشر المذهب المالكي والعلوم الشرعية، فقد ذكر الداودي أن ربيع القطان، كان عالما بالقرآن تفسيرا ومعنى، ولقد سمع خلال رحلته إلى المشرق لعدد من علماء القراءات، إلى جانب سماعه لعلماء الحديث و الفقه هناك

أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد الفارسي القيرواني: ولد سنة 234 هـ، وكان تاريخ وفاته سنة هـ رحمه الله الفقيه الإمام العالم سمع من ابن عبدوس وغيره، وسمع منه أبو العرب تميم وعلماء آخرين كان عالما بالوثائق وله فيه عشرة أجزاء، وله في إحكام القرآن عشرة أجزاء وكتاب" مواقيت الصلاة " [2]

أبو العباس إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن بطريقة: توفي سنة 305 هـ رحمه الله قاضي طرابلس، فقيه ثقة، من رجال سحنون، ولي قضاء الزاب ثم طرابلس أيام زيادة الله وكان عادلاً، ضربه محمد المروذي هو وبن الطرزي تم قتل من طرف لصوص عند جامع القيروان [3] .

أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي المعروف بالطرزي: توفي317هـ سنة هـ رحمه الله، قاضي زاهد، سمع من سحنون بن سعيد كثيرا، ولاه بن مسكين على مظالم القيروان، وقد كانت له محنة، بتعرضه للضرب بالسياط عند جامع القيروان ولشدة فقره عند وفاته لم يوجد عنده ما يكفن به، فكفنه عبد الحميد السرتي [4] .

[1] الخنشي ، المصدر السابق ، ص 23.
[2] نفسه ، ص 224
[3] الخنشي ، المصدر السابق ، ص 167
[4] الدباغ ، المصدر السابق ، ج3، ص 10

الحسن ابن محمد القلانسي الفقير المتعبد: توفي سنة 327 هـ رحمه الله دفن في الملوية، هو معلم أبي الحسن الدباغ له إدراك سمع من محمد بن يحي بن سلام وأبيه يحي ويحي بن عمر، قال أبو الحسن علي بن محمد الدباغ أنشدني الحسن بن محمد:

اعمل وأنت على الدنيا من حذر واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من العمل محصى عليك وما خلفت موروث [1]

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد القصري المؤدب الزاهد: رحمه الله هو إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عيسى بن سفيان بن سوادة التميمي من أهل العلم والقرآن، والكد والجد والاجتهاد، كان حسن العبادة بال رؤيا له حزن وخشية وورع [2] .

أبو الفضل عباس ابن عيسى بن محمد ابن عيسى الممسي: توفي سنة 333هـ رحمه الله سمع من جبلة بن حمود وغيره، وأخذ عنه أبو محمد بن أبي زيد وجماعة من المشرق والمغرب، خرج إلى الحج سنة هـ، قال عنه الشيخ السبائي "حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين وحفظ الموطأ وهو ابن خمسة عشرة سنةً" وقال أيضاً: "جمع الفقه، بارع، وورع، وحسن الإشارة، والهدى والسكينة " له مؤلفات كثيرة منها" كتاب في تحريم الخمر"، قتل في حرب الشيعة حين خروج أبي يزيد مخلد بن كيداد عليهم رفقة عدد أخر من الفقهاء [3] .

خلف بن عمر المعروف بان هشام: توفي سنة 371 هـ، وقيل سنة 372هـ رحمه الله من أكبر فقهاء المالكية في عصره، من القيروان، كان فاضلاً، صالحاً من أهل الدين والورع [4] .

محمد بن أحمد ابن تميم بن تمام ابن تميم التميمي المعروف بأبو العرب، الفقيه المؤرخ: ولد سنة 250 هـ وتوفي سنة 333 هـ/ 944 م رحمه الله جده تمام من أمراء إفريقية فقيه حافظ محدث ومؤرخ، شيوخه أكثر من 20 عالم، أخذ عنه الكثير، وله عدة تأليف " بلغت 350

[1] نفسه ، ص 18

[2] نفسه ، ص39

[3] الخنشي ، المصدر السابق ، ص 46.

[4] الخنشي ، المصدر السابق ، ص 42

ورقة بخط اليد منها طبقات علماء إفريقية، مسند حديث مالك، فضائل مالك وسحنون، مناقب العرب وغيرها، قتل بعد اشتراكه في الخروج على بني عبيد أيام ثورة أبي يزيد[1].

أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني: تفقه بالقيروان على يد أحمد بن نصر وأبي بكر بن اللباد وأبي الفضل عباس الممسي وغيرهم من العلماء[2].

مروان بن نصر بن حبيب بن نصر بن مروان بن علقمة الأنصاري العابد أبو عبد الملك: توفي سنة 340 هـ رحمه الله، يعد من أهل الاجتهاد والعبادة والزهد، له إجابات، حلي بالحق وتخلي عن الخلق وتحلي بالصدق، لما توفي صلى عليه القاضي عبد الله بن هاشم ودفن في باب سلم وقبره معروف[3].

أبو حفص عمر بن محمد بن مسرور العسال الفقيه: توفي سنة 343 هـ رحمه الله سمع من أبيه ومن أبي بكر اللباد، كان عالماً خيرا، فضلاً، فقيها، ثقة، جيد الحفظ مفتي أهل زمانه وكان الشيخ أبو إسحاق السبائي يحبه، و يعظمه، و يقوم له دون غيره [4] .

أبو بكر محمد بن مسعود التميمي :توفي سنة 344 هـ رحمه الله إمام جامع القيروان سمع من جبلة بن حمود وغيره رحل إلى المشرق، وسمع من جعفر بن محمد بن عبد السلام، البزار وغيره، وسمع منه جماعة من الناس، كان فقيهاً عابداً، كريم الأخلاق، متواضع، طلب العلم و جود القراءات، وكتب الحديث، عاش حوالي 76 سنة ولما توفي دفن بباب سلم [5].

أبو بكر محمد بن الفتح المعروف بان الصواف: توفي سنة 344 هـ رحمه الله سمع من فرات بن محمد وأبي الفضل السوسي وغيرهما، كان على هدى وسنة، مبتعداً عن أهل البدع، فاضلاً،

[1] الدباغ ، المصدر السابق ، ج3، ص 36

[2] نفسه ، ص 81.

[3] نفسه ، ص 48

[4] نفسه ، ص51

[5] الدباغ ، المصدر السابق ، ص ص52-55

صالحاً حافظاً، مجوداً للقرآن، حسن اللفظ به كثيراً، أم الناس بجامع القيروان، عند وفاته صلى عليه عبد الله بن هاشم القاضي ودفن بباب سلم [1].

أبو جعفر أحمد بن إسماعيل الخطيب: إمام جامع القيروان توفي سنة 345 هـ رحمه الله كان فقيهاً فاضلاً، ورجلاً صالحاً، في وفاته صلى عليه عبد الله بن هاشم ودفن في باب أبي الربيع[2] .

أبو محمد عبد الله ابن قاسم بن المسرور التجيني المعروف بابن الحجام: توفي سنة 346 هـ رحمه الله سمع من محمد بن سحنون وعيسى بن مسكين وأحمد بن سليمان وغيرهم، كان عالماً صالحا، ورعاً فضلاً، مجانباً لأهل البدع، امتحن في شبيبته على يد القاضي الفاطمي محمد بن عمر المروذي، ثلاث سنين وأراد قتله فنجاه الله منه، وذلك لصرامته في الحق[3] .

أبو محمد عبد الله بن إسحاق ابن التبان: توفي سنة 371 هـ رحمه الله إمام الفقهاء الراسخين درس المدونة نحو ألف مرة من أحفظ الناس بالقرآن، متفنناً في علومه، وعلم الكلام، مع فصاحة اللسان، من أشد الناس عداوةً لبني عبيد، ألف كتاباً في النوازل [4] .

أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي: رحمه الله فقيه مؤرخ وهو صاحب كتاب رياض النفوس المشهور بكتاب المالكي في طبقات علماء إفريقية وزهادها، كان فقيهاً فاضلاً ثقة، صاحب أبا بكر بن عبد الرحمن كان ممن بقي بالقيروان من بعض العلماء بعد خرابها [5] .

أبو سعيد محمد بن محمد سحنون بن سعيد التنوخي: توفي سنة 307 هـ رحمه الله ودفن بمقبرة باب نافع إلى جانب أبيه كان ورعاً فاضلاً، جليل القدر، لم يسمع من رجال أبيه، سمع من رجال جده [6].

---

[1] الخنشي ، المصدر السابق ،ص 20.

[2] الدباغ ، المصدر السابق ، ص 55

[3] الخنشي ، المصدر السابق ، ص 45

[4] الدباغ ، المصدر السابق ، ص88

[5] نفسه ، ص 180

[6] الدباغ ، المصدر السابق ، ص 201

أبو حفص عمر القمودي: رحمه الله قيرواني الأصل، نزل بصفاقس، كان فقيهاً أديباً، مفتياً من حّفاظ المدونة، والقائمين عليها، ومن حّفاظ الشعر، أخذ عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي وصاحب أبا القاسم السيوري، وقال لما ودعه الفقيه أبو حفص القمودي أنشدني:

هيجوا اللبين برقاً فلمع وأثاروا دمع عيني فاندفع

ودعوا قلبي فلما جاءهم أوقفوه بين يأس وطمع[1]

الفقيه الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني النفزاوي: المتوفى سنة 386هرحمه الله ودفن بالقيروان، هو فقيه مالكي، ولد بالقيروان سنة 310هـ، كان إمام المالكية في عصره ودافع عن مذهبه بقوة، وهو أول من خط أصول الفقه في جلاء و وضوح، كان يلقب بقطب المذهب، و بمالك الأصغر، قال عنه القاضي عياض "ملأ البلاد من توا ليفه، وله تصانيف أشهرها –الرسالة– وهي خلاصة الفقه المالكي، انتهى من تأليفها سنة 327 هـ "[2].

أبو بكر محمد بن محمد اللباد: رحمه الله توفي سنة 333 هـ رحمه الله، سمع من يحي بن عمر وابن طالب القاضي، وحماس بن مروان والكثير من العلماء، كان فقيها فاضلاً، جليل القدر، عالماً صالحا، إماما في الدين، يخشى ربه.

أبو عثمان سعيد بن محمد الغساني المعروف بابن حداد: توفي سنة 302هـ رحمه الله سمع من سحنون، كان فقيهاً صالحا فصيحاً بارع في المناظرة وال رد على الفرق، مقدماً في ذلك، له مقامات مشهورة، حتى شبهه أهل القيروان بأحمد بن حنبل أيام محنته، ناظر أبي عبد الله الشيعي وله معه من المناظرات العديدة [3].

[1] الخنشي ، المصدر السابق ، 55

[2] الدباغ ، المصدر السابق ، 201.

[3] المالكي ، المصدر السابق ، ص152.

خاتمة الفصل:

وعليه يمكن القول في هذا الصدد عن المذهب المالكي أن هذا المذهب قد عرف انتشارا واسعا في بلاد المغرب حيث تقبله أهله بصدر رحب ، وهذا راجع لكونه – أي بلاد المغرب وأهله – بعيدين عن الصراعات المذهبية في المشرق ، وكذا توفر شروط في هذه المنطقة والتي أنتجت علماء مالكين دافعو عن راية هذا المذهب.

مقدمة الفصل:

ان السياسة التي انتهجت من الامويين والعباسيين ضد الحركة الشيعية في المشرق مما جعل بعض الشيعة يتبعون "التقية" وهذا ما انجح المذهب الاسماعيلي بتسلل الى بلا المغرب ونشاء بها دولة ، وهذا راجع لعدة اسباب ،كما توفرت الشروط لقيام الدولة الفاطمية وارساء مذهبها الاسماعيلي ، وهذا ما نتكلم عنه في الفصل الاول حيث نتطرق الى نشأة المذهب الاسماعيلي وانتشاره او تغلله الى بلاد المغرب وقيام كيان الشيعي في المنطقة.

المبحث الاول : المذهب الاسماعيلي .

المطلب الاول : نشأة المذهب الاسماعيلي .

بعد موت الامام جعفر بن محمد الصادق افترقت الشيعة الى فرقتين : فرقة ساقت الامام الى ابن موسى الكاظم وهؤلاء هم الشيعة الاثني عشرية وفرقة تعت عنه الامامة وقالت : ان الامام بعد جعفر وهو ابنه اسماعيل وهذه الفرقة عرفت بالشيعة الاسماعلية.

قال عبد القاهر البغدادي في شان الاسماعلية : "وهؤلاء ساقوا الامامة على جعفر وزعموا ان الامام بعده ابنه اسماعيل "[1].

اما الشهرستاني يقول : "الاسماعلية امتازت عن الموسوية وعن الاثني عشرية بإثبات الامامة لا سماعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر " قالو : ولم يتزوج الصادق رضي عنه على امه – ام اسماعيل – بواحدة من النساء ولا تسرى بجارية كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق خديجة رضي الله عنها و كسنة علي في حق فاطمة رضي الله عنهما"[2].

وتعتبر الاسماعلية احدى فرق الشيعية وهي تنسب الى اسماعيل ابن جعفر الصادق ولهم القاب كثيرة عرفوا بها غير لقب الاسماعلية منها الباطنية، وانما اطلق عليهم هذا اللقب لقولهم بان لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويل، ويطلق عليهم القرامطة، وقد عرفوا بهدين اللقبين في بلاد العراق، ويطلق عليهم في خرسان "التعليمية و الملحدة" وهم لا يحبون ان يعرفوا بهذا الاسم وانما يقولون :"نحن الاسماعلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعية بهذا الاسم "[3] .

---

[1] البغدادي (أبو منصور عبد القادر بن طاهر)،الفرق بين الفرق وتبيين الفرقة الضالة منها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، 1988 ،ص 62

[2] الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،479-548 ه)، الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ص191.

[3] علي الصلابي ، الدولة الفاطمية ، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، 2006م ، ص 37.

أ–خطر الاسماعلية على الامة :

انّ المذهب الاسماعيلي من الاسباب التي اضعفت الامة، وانهكت قوتها لقد دخل اهله عقائد فاسدة مبنية على الفلسفة القديمة والاصول الالحادية، فخدعوا اضعاف العقول واللذين لا حظ لهم من المنهج الرباني القويم، وتحالفوا مع النصارى و التتار ضد الاسلام والمسلمين وعندما قوت شوكتهم واقاموا دولة البحرين فعلوا ما تقشعر منه الجلود وتشيب منه الرؤوس من قتل و نهب واغتصاب وسفك الدماء بل تجرؤا على حجيج بيت الله الحرام، ففعل ابو ظاهر الجناني بالحجيج افاعيل قبيحة وعندما دولتهم في الشمال الافريقي واظهروا عقائدهم الفاسدة، وقتلوا العلماء واذلوا اهل السنة، وهذا ما سوف نعرفه لأنه من صميم البحث.

ان العلامة البغدادي اوجز عداوة الفرق الباطنية للإسلام والمسلمين فقال : " اعلموا –اسعدكم الله– ان ضرر الباطنية على الفرق المسلمين اعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس، بل اعظم من الدهرية وسائر اصناف الكف ليهم بل اعظم من ضرر الدجال الذي يظهر اخر الزمان، لان الذين ظلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا اكثر من اللذين يضلون من الدجال من وقت ظهوره لان فتنة الدجال لا تزيد مدتها عن اربعين يوما وفضائح الباطنية اكثر من عدد الرمل "[1] .

وذكر ابن كثير اعمالهم التي قادها ابو ظاهر الجناني الباطني حين وصل مكة فقال : "فانتهب اموالهم استباح قتالهم، فقتل في مكة وشعابها والمسجد الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلفا كثيرا، وجلس اميرهم ابو ظاهر –لعنه الله– وعلى باب الكعبة من حوله والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام في يوم التروية الذي هو من اشرف الايام ويقول :" انا الله وبالله انا انا اخلق الخلق وافنيهم انا"فكان الناس يفرون منهم فيتعلون بأستار الكعبة فلا يجدي عنهم شيئا بل يقتلون وهم كذلك فيطوفون فيقتلون وهم في الطواف ....، الى ان قال :"فلما قضى القرمطي –لعنه الله– امره فعل ما فعل بالحجيج من الافاعيل القبيحة امر ان تدفن قتلى في بئر زمزم ودفن كثيرا منهم

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص 382

في اماكنهم من الحرام وفي المسجد الحرام، وهدم قبة زمزم وامر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها شققها بين اصحابه..."[1]، وقد حدد بعض العلماء عدد من قتل بثلاثة عشر الف نسمة وقيل : زهاء الثلاثين وكان ذلك سنة 317هـ[2].

واما متى ظهر هذا المذهب الباطني فاختلف فيه العلماء فيه، فبعضهم قال سنة205هـ البعض الاخر يقول سنة 250هـ ونتيجة لسرية المفروضة على هذا يتعذر التدقيق لزمن ظهورهم، ان كانت اقوال تترجح ما بين سنة 200هـ اي بعد انتشار الاسلام واعزاز اهله وانطفاء نار المجوسية واندحار اليهودية واندثار الاصنام الوثنية، وانهزام الامة الصليبية فاكل الحسد قلوب الخارجيين عن الاسلام من هذه الامم المهزومة، وبدأوا يخططون في الخفاء بطريقة ينفسون فيها عن احقادهم للطعن في الاسلام واهله، ورفع راية الشيطان وحزبه، فانه لذا الهدف الدنيء عدة اقنعة تستروا بها لتحقيق ما يهدفون اليه منها :

1- اعتمادهم على تأويل النصوص تأويلات تتافنى ما يقرره الاسلام وبأمره .

2- اظهار مذهب التشيع لعلمهم بان مذهب التشيع يحتمل كلامهم اذا لم يجدوا مدخلا الى الاسلام الا من جهة اظهار التشيع الانتساب الى هذا المذهب

وقد تم تأسيس المذهب فيما يذكر الغزالي كما يلي : "تم في اجماع لقوم المجوس والمزدكية من الثنوية والملحدين وطائفة كبيرة من الملاحدة الفلاسفة المتقدمين –زيد الديلمي–وبقايا الحزمية واليهود ..في حيلة يدفعون بها الاسلام وقالو : " ان محمد اغلب علينا وابطل ديننا واتفق له من الاعوان ما نقدر عليه من مقابلتهم، ولا مطمع لنا في نزع ما في ايدي المسلمين من المملكة بالسيف والحرب، لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم وكذلك لا مطمع لنا فيهم من قبيل المناظرة لما فيهم من العلماء

[1] ابن الكثير، المصدر السابق، ج11، ص 160

[2] الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج10،تق محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1996م، ص39.

والفضلاء و المتكلمين والمحققين فلم يبقى الا اللجوء الى الحيلة والدسائس ثم اتفقوا على وضع حيل وخطط مدروسة يسرون عليها لتحقيق اهدافهم [1] .

ومن وسائلهم في تحقيق الاهداف في الدخول الى الاسلام عن طريق التشيع على الذهب الرافضة وان كان هؤلاء الاسماعلية يعبرون الروافض على ظلالة الا أنهم على حد قول الغزالي اقل الناس عقولا واسخفهم رايا، ولينهم عريكة لقبول المحالات، واطوعهم لتصديق بالأكاذيب المزخرفات – اكثر الناس قبولا لما يلقى عليهم من الروايات الواهية الكاذبة، فتستروا بالأنساب اليهم ظاهر للوصول الى اضعاف الناس، فكان ظاهرهم رافض وباطنهم الكفر المحض كما ذكر الغزالي [2] ، وكما قال بعض العلماء : "ان الامامية دهليز الباطنية هذا هو تفسير المعقول لما نلاحظ من التقارب الشديد من الباطنية و الرافضة "[3].

وقال ابن كثير في حوادث سنة 278هـ : وفيها تحركت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة اتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون بنبوة زراديشت مزدك، وكانوا يبيحون المحرمات ثم هم بعد ذلك اتباع كل ناعق الى باطل، واكثر ما ينقادون من جهة الاسماعلية ويدخلون الى الباطل من جهتهم لانهم اقل الناس عقولا ويقال لهم : الاسماعلية لانتسابهم الى اسماعيل الاعرج ابن جعفر الصادق[4].

ب– عقائد الباطنية الفاسدة.

إنّ المتتبع لأخبار الباطنية ومذهبهم وفرقهم يلاحظ تناقضا واضحا، ويرجع ذلك الى اهل هذه الفرقة الباطنية الخبيثة ذا رأوا ذلك لكي تتضارب الاقوال فيهم عند الناس وبذلك ينفون أو يريدون، ويثبتون ما يريدون واصل مذهبهم كله مبني على الكذب والحيل والخدع، كما ان مذهبهم لا يقوم الا

[1] علي الصلابي ،المرجع السابق ، ص40

[2] ابو حامد الغزالي ، فضائح الباطنية ، تق عبد الرحمان البدوي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ص ص 18-20

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص 37.

[4] ابن الكثير، المصدر السابق، ج11، ص61.

على هذا التلون الكثير ولذلك قال الغزالي :"والذي قد مناهم في حملتهم يقتضي ان يكون النقل عنهم مختلفا مضطربا، كلماتهم ويتفاوت نفل المذهب عنهم "[1].

ولذلك يتضح للدارس ان عقائدهم الباطنية عبارة عن مجموعة من الافكار منحرفة من مذاهب متفرقة كلها تخبط و اضطراب واختلاف، واحيا يستدلون باحاديث موضوعة ويحرفون الآيات عن مدلولها ومرادها وترجع عقائدهم الى عدة نقاط منها :

- انكار وجود الله
- جحد اسمائه وصفاته
- تحريف شرائع النبيين و المرسلين
- ويسترشدون في ذلك كله بالتشيع لآل البيت او بزعمهم التجديد والتقديم ولهم مقدرة عجيبة في وضع الشعارات والاكاذيب [2].

المطلب الثاني: عقائدهم الدينية .

1- مسالة الامامة وعصبة الائمة :

- ان الامامة عند الشبعة الاسماعلية هي المصدر الذي يدور حوله العقائد وهي عندهم ركن من اركان الدين ودعامة من دعائمه ولادين عندهم لمن لا يعتقد بإمامه ال البيت[3]، كما اكثروا عن حقهم الالهي في الامامة، وجعلوا منها قضية لا تقبل المساومة ومسالة لا تحمل النقاش باعتبارها نظرهم محكومة بالتوفيق

- عصبة الائمة :

ان عصبة الائمة يرون فيها الاسماعلية لابد في كل عصر، من امام معصوم يرجع اليه في تأويلات الظواهر وحل الاشكاليات في القران والاخبار ويكشف كل خفي في المقولات، كما يرون

[1] ابو حامد الغزالي، المرجع السابق ، ص 38.

[2] علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 41.

[3] القاضي النعمان ، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام ، تق ،اصف بن علي اصفر فيضي ، دار المعارف ، 1963م، ص43 .

ان الائمة معصومين من الحظا وكلامهم شرع ومقدس، ولا يخطؤون ويعلمون ما كان وما سيكون ويتصرفون في الكون[1].

2- معتقدهم في الله والنبوة النبي :

أ- عقيدتهم في الله :

يعتقدون بان الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم، مخالفين صريح القران والسنة، مؤولين بتأويلات فاسدة بعيدة كل البعد عن مفهومها مكابرين مجادلين آيات القران الناطق باسم الله وصفاته، واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، المثبة لله اسماؤه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله[2]كما يقول الله في محكم كتابه "ولله الاسماء الحسنى.....[3] .

ب- عقيدتهم في النبوة النبي :

النبي عند الاسماعيلية شخص يتحلى بالخصال الاثني عشرية وهي كتالي :

- ان يكون تام الحواس .
- جيد الفهم و اللفظ.
- فطنا ذكيا.
- محبا للعلم والافادة والصدق.
- غير شره في الاكل وشرب والنكاح.
- ان يكون زاهدا في الدنيا.
- محبا للعدل قوى العزيمة وكبير النفس [4].

كما انهم قالوا اذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في وقت من الزمان فان ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس مادام حيا، اذا بلغ ابلغ الرسالة ادى الامانة

3- معتقدهم في الوصاية و الوصي والتأويل الباطني:

[1] احسان الهي ظهير ، الاسماعلية تاريخ وعقائد ، دار ترجمان ، لاهور ، باكستان ، ص367.

[2] نفسه ، ص273.

[3] القران الكريم ، سورة الاعراف ، الآية 180

[4] احسان الي ظهير ، المرجع السابق ، ص 367.

أ- معتقدهم في الوصاية والوصي :

يعتقد الاسماعلية ان الوصاية تلي مرتبة النبوة بل وليس هناك فرق كبير بين المرتبتين، بل هناك من المتقدمين من كانوا يرون ان الوصي من النبي حتى قالوا : "ان لكل نبي وصي ".

ب- التأويل الباطني:

من مفاخر الاسماعلية التأويل الباطني قائلين، انه لابد لكل محسوس من ظاهر وباطن، ما تقع عليه الحواس، وباطنه ما يصح به مستدلين بقوله تعالى ((هو انزل عليك الكتاب ..... سورة آل عمران [1].

المطلب الثالث : العبيديون والمذهب الاسماعيلي.

لقد سعى الشيعيون طيلة مسارهم التاريخي من اجل ما يرونه حقا شرعا لهم ومتمثل في الامامة ذلك الحلم الذي لم يتحقق رغم سقوط الدولة الاموية وقيام العباسية والتي لقيت عناء عكس ما كان في الدولة الاموية، حيث واجهوا مشقة وعناء يلاقونه ايام بني امية [2]، كما اتبعوا مبدأ التقية في تعين الامام في نشر الدعوة وكسب الحشد، وقد وجد المبدأ قبولا، وانتشرت الشيعة في كل بلاد الشام ومصر واليمن، و وصل الى سجلماسة 280هـ دون القبض عليهم من قبل العباسيين على عبيد الله الشيعي .

كما إن العبيديون فرقة من فرق العابدين، فمحمد الباقر، جعفر الصادق، وذا التسلسل تتفق الشيعة الاسماعيلية و الموسوية، فانقسمت الشيعة بعد جعفر الصادق 148هـ/165م الى عدة فرق منها الإسماعيلية نسبة الى اسماعيل ابن جعفر بن محمد [3]، ثم انتقلت الامامة الى ابنه محمد بن اسماعيل ثم سلسلة ائمة "دور التستر"، وهم عبد الله بن محمد فاحمد بن عبد الله فالحسين ابن احمد "دور الظهور " وليهم ابو عبد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية .

[1] نفسه، ص 367.

[2] ابن الاثير ، عبقرية الفاطميين ، اضواء الفكر وتاريخ ، بيروت ، 1960م، ص 54 .

[3] النربختي ، فرق الشيعة ،ص 65.

وتأكد المصادر على المذهب الشيعية الاسماعيلية تسرب الى بلاد المغرب عن طريق الداعي ابو عبد الله المعروف "الصنعاني " وانتشر بين الكتامين، كما قال لهم جعفر الصادق : " اذهبا الى المغرب فإنكما تأتيان الارض بذورا فاحرثها وكربها وذلالها الى ان يأتيها صاحب البذر مذللة فيذر حبه فيها "[1]، فكان بين دخولها المغرب ودخول صاحب البذر ابو عبد الله المحتسب الصنعاني وهو الاسم الذي اشتهر به طيلة 135 سنة، فمات ابو سفيان بمرماجة وعاش الحلواني بعده دهرا طويلا .

ولقد نجح الحلواني وابو سفيان في حرثها، حيث صنعا في نفوس الكتامين ارضية ملائمة تقوم على الكتمان والتقية والانتظار الذي يمارس كطقس يقع ضمن قلق المهدوية، لذلك فالمؤشرات كلها مخفية ومسترة، فقد كانت الدعوة الشيعية اواخر القرن 3هـ ظاهرة عندها ارسل ابو القاسم بن حوشي داعي اليمن ابا عبد الله الشيعي صاحب البذر في وفد كتامة من الحجيج الذين رحبوا به اهتموا لأمره، لأنه كان من بينهم من يقول بحق علي وبنيه بالإمامة، ذكر القاضي النعمان رجلان هما حريث الجميلي و موسى بن مكارم[2] .

[1] القاضي النعمان ،المصدر السابق ،ص 29

[2] نفسه، ص35

المبحث الثاني: الدولة الفاطمية.

المطلب الاول : ظهور عبيد الله الشيعي.

لقد كان عبيد الله الشيعي ممن وقع اختيار ابن حوشب عليه لما لسه فيه من صفات قيادية بارزة من علم وذكاء ومقدرة في التعامل مع الناس، وهو ابو عبد الله الحسن بن احمد بن زكريا اصله من الكوفة ويعرف بالعلم لأنه كان يعلم الناس مذهب الامامية الباطنية، ذهب الى اليمن وكانت مركزا هام لدعوة الشيعية لقربها من الحجاز، وهناك اتصل بداعي الشيعة فيها واسمه حوشب فاخذ يحضر مجاسه ويستفيد من علمه ويمثل لأمره، ويروي ابن الاثير ان ابن حوشب وثق به فأرسله الى المغرب ليكمل رسالة ابي سفيان والحلواني [1]، وهذان الدعيان قد دخلا الى المغرب في اقليم افريقية بوقت كان فيه الوالي ابن الاشعث يحاول عبثا ارجاع نظام الذي نصابه اثر الاضطرابات التي اثارتها الحركة الخوارج، ولا نعلم شيئا عن اصل هذين الرجلين ولا عن مستواهما الثقافي، فقد نزل ابو سفيان بقرية زراعية في ناحية مرجانة يقال لها تالا حيث بنى فيها مسجد، فتزوج امرأة واشترى أمة وعبدا، فيقال انه كان يعمل مع عبده ويأمر امراته فتعمل مع أمتها، وكان له من الفضل والعبادة والذكر في الناحية ما قد اشتهر به ذكره وكان اهل تلك النواحي يأتونه ويسمعون فضائل اهل البيت منه ويأخذونها عنه فمن قبله تشيع من تشيع من اهل مرجانة، كذلك اهل الاربس، ويقال انه كان ايضا سبب تشيع اهل المنطقة .

واما الحلواني فانه تقدم حتى وصل الى سوجمار جنوبي شرقي قسيطلة فنزل منه موضعا يقال له الناظور فبنى مسجد وتزوج امرأة واشترى عبدا وامة، وكان في العبادة والفضل والعلم علما في موضعه فاشترى به ذكره وضرب الناس من القبائل اليه وتشيع كثير منهم على يده من كتامة ونفزة وسماتة وكان يقول لهم :"بعثت انا —ابو سفيان — فقيل لنا: اذهبا الى المغرب فإنكما تأتيان، فاحرثها وكدياها، وذللاها الى ان يأتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها [2]، وبعد ما لقي ابو سفيان حتفه وعاش الحلواني دهرا من الزمن حتى لحق ابو سفيان نزل صاحب البذر الذي هو عبيد

[1] احمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة ولنشر ، بيروت ، ص224.

[2] فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، دار العرب الاسلامي ، ص ص78-79.

الله الشيعي ليجد الارض محروثة من قبل الحلواني وابي سفيان فاتجه ابو عبد الله اولا الى مكة في موسم الحج وهناك التحق برجال من قبيلة كتامة فاختلط بهم ووحد ليهم الهام ومعرفة بالمذهب الاسماعيلي ثم عن مقصده فادعى انه يريد مصر ليعلم فدعوهم الى بلادهم للقيام بالمهمة، فقبل الدعوة عندهم سنة 288هـ [1]، وقد استطاع ابو عبد الله بما اجتمع اليه من ضروب الحيل ان يقف على جميع احوال حجاج كتامة فلما وصلوا مصر فقال انه يريد ان يطلب العلم فيها فقالوا له : "فإما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا انفع لك واطوع لأمرك ونحن اعرف بحقك"، ومازالوا به حتى اجابهم الى السير بصحبتهم ولما كانوا على مقربة من بلادهم كتامة، خرج الى لقائهم اصحابهم الذين انتشرت بينهم تعاليم الشيعة على يد دعاة الاسماعلية من قبل[2].

بدا ابو عبد الله رحلته التاريخية مرى اخرى من مصر الى بلاد المغرب وصل رفقة الكتاميون الى طرابلس ومنها الى قسطيلية حتى وصل الركب الى سوجمار حيث اقام بالأمس البعيد الداعي الحلواني، وخرج حريث وموسى وكانا حجاج من كتامة من الشيعة الى اصدقاء لهما من سوجمار ممن يعتقدون المذهب الشيعي وهم ابو المفتش وابو القاسم الورفجوني وابو عبد الله الاندلسي يجبرونهم بأمر من ابي عبد الله، وقدم هؤلاء الثلاثة يحلون عليه في المنزل في ضيافتهم، ولم يشأ ابو عبيد الله ان يغضب احدا منهم فلجأ الى السهام فخرج له سهم ابي عبيد الله الاندلسي فاصبح رجلنا ابو عبد الله ضيفا عليه [3].

كما ينقسم تاريخ الدعوة التي قام بها ابو عبد الله الشيعي في المغرب الى مرحلتين، المرحلة الاولى كانت مجرد دعاية سلمية يجذب الانصار استغرقت ثلاث سنوات من 288هـ الى 291هـ، ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية وهي جهاد حربي طويل بالاستلاء على القيروان عاصمة وقيام الدولة الفاطمية عام 296هـ.

[1] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 225.

[2] محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي مدينة نصر، ص23.

[3] علي حسن الخربوطي ، ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ، ص37.

1- مرحلة الدعاية:

استخدم الداعي فيها التنبؤ والسحر والتبشير كوسيلة من وسائل الدعاية التي تلائم عقلية الناس في هذه الناحية من العالم الاسلامي يروي ابن الاثير انه حين نزل بإفريقية سئل : اين فج الاخيار ؟ وهو جبل من جبال كتامة ولم يكونوا قد ذكروه له فجبوا من ذلك فدلوه عليه فقال : "الا بكم وقد جاء في الاثار ان المهدي هجرة تنبؤه من اوطان تنصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان، قوم اسمهم مشتق من الكتمان ويضيف ابن الاثير ان الداعي استخدم السحر ووضع من الحيل و الطلاسم والرقيق والاحجية ما اذهل العقول فاتاه البربر من مكان كذلك اخذ يبشر الناس بظهور المهدي ويهيئ عقولهم لقبول فكرته واعتناق المذهب الاسماعيلي[1].

قد اعترضت صعوبات ابو عبد الله الشيعي مما جعل دعوة تحدث اضطرابات شديد بين البربر وجعله هذا عرضة للقتل عدة ولكنه نجا كما طلب رجال العلم مناقشته فقبل الداعي لكن قبيلة كتامة رفضت هذا العرض واعتبروا هذا العرض اهانة لمكانته وكانت حروب بين كتامة وبعض القبائل البربرية واضطر الداعي للاختفاء ولكن هذه الحروب التي قامت انتهت بانتصار الكتاميين مما خلق على عبد الله جند وسلاح خلافا على الاموال التي كان يأخذها من الناس كرسوم لدخول المذهب الشيعي[2] .

2- مرحلة الحرب :

عندما شعر ابو عبد الله الشيعي بقوته العسكرية، بدأ نشاطه الحربي ودخل بذلك المرحلة الثانية من مراحل هذه الدعوة 291هـ-297هـ، إذ خرج ابو عبيد الله للحروب وولى على الجيش ابن هارون وتمكن من تجميع بني عصمان حوله كما انظم اليه بلزمة و عجيسة وزواوة وجمع قبائل كتامة واشتد بهؤلاء ساعده وقوى بهم في محاربة المعادين له، ولما اصبح على هذه الحالة اخذ يوجه اعوانه الاغارة على القبائل وارهابها فتكتلت هذه المجموعة من القبائل وجاءه سبعمائة فارس وألف راجل من كتامة حثهم على القتال وشاركهم فيه ووعدهم النصر، ثم دخل حربا مع اعدائه استولى منها على

[1] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 225.

[2] نفسه، ص 226.

مالا يحصى من الغنائم ثم عاد الى تازورت ونشر اصحابه فبي مختلف النواحي فدخل الناس في امره طوعا وكرها .

وقد كان ابو عبد الله الشيعي قد اتم فتح ميلة وامن اهلها ما لم يحدثوا حدثا، لكن جماعة منهم فروا الى الوالي الاغلبي واستنجدوا ابنه وهونوا له امر الحسين –عبيدالله– فجهز لهم اثنى عشر الف فارس امر عليهم ابنه المعروف بابي جوال ووزع عليهم الاحوال وخرج الجميع من تونس سنة289هـ فالتقوا بعسكر الحسين عند بلدة بلزمة واقتتل الفريقين قتالا شديد انهزم في الشيعة[1]، واضطروا للانسحاب الى الكجان ثم اتيح له ان يهزم اعدائه في لقاء اخر برغم هزيمة الاحوال فقد استمر يناوش الحسين ويحول بينه وبين التقدم الى ان استدعاه زيادة الله وقتله فانتشرت جيوش الشيعة في بلاد واتخذ الحسين لنفسه دار هجرة في حيل الكجان واخذ يقول:"المهدي يخرج في هذه الايام وتملك الارض فيا طوبى لمن هاجر واطاعني "، سمى اتباعه واشياعه من كتامة بالمؤمنين.

ولما وصلت اخبار انتصارات ابي عبيد الله الى رقادة اضطربت وايقن زيادة الله انه لا مقام له بعد انهزام جيشه فقد اعده بكل ما اوسعته قدرته وزوده بكل ما يملك لذلك جمع كل ما امكنه وفر هاربا الى مصر اما الحسين فقد زحف على العاصمة في ثلاثمائة الف ما بين فارس وراجل ودخلها في رجب سنة 296هـ وامن اهلها وفرق دورها على كتامة وامر بضرب السكة ونقش على وجه منها "عدة في سبيل الله " وعلى افخاذ الخيل "الملك الله" وكان رسم خاتمه "وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا" [2]، وآيات من القران في هذا المعنى وأمر بالصلاة على ابن طالب في الخطب بأثر الصلاة على النبي وعلى فاطمة وعلى الحسن والحسين واظهر التشيع في علي ومعاذ من قم عليه من اصحاب النبي وفيها .

وقد ولى القضاء على مدينة القيروان محمد بن عمر بن يحي عبد الاعلى المروزي من جند خرسان يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان، فقعد في الجامع وامر باسقاط صلاة الاشفاع في رمضان واحتج في ذلك على فقهاء وانكر عليهم الاقتداء بفعل عمر بن الخطاب في قيام، وتركهم

[1] عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قياما ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر ،كلية ار العلوم ، جامعة القاهرة ، ص ص45-46.
[2] نفسه ، ص ص 47-48.

الاقتداء على ابن ابي طالب في زيادة "حي على خير العمل " في الاذان وقال لهم " اعملوا بمذهب اهل البيت واتركوا الفضول " [1].

المطلب الثاني: تأسيس الدولة الفاطمية .

بعث ابو عبد الله الشيعي الى الامام عبيد الله المهدي بدعوة الى بقدوم الى بلاد المغرب ويصف القاضي النعمان خروج الامام قاصد المغرب بانه " هجرة دار قراره بالمشرق " فقد قال له ابوه الامام محمد الحبيب " انك ستهاجر هجرة بعيدة وتلقى محبة شديدة " [2] وبدأ المهدي رحلته مخترقا الشام وفلسطين ومصر ثم صحراء ليبيا متخفيا في زي التجار حتى لا يقع في يد العباسيين الذين كانوا في كل مكان وحينما وصل الى افريقية وجدان الاغالبة مازالوا اصحاب البلاد وان الداعي ابا عبد الله الشيعي مازال في حرب معهم فاضطر المهدي الى مواصلة السير غربا عبر الصحراء وحينما وصل الى مدينة سجلماسة بالمغرب الاقصى شك اميرها اليسع بن مدرار في امره نتيجة لوشاية اليهود المقيمين هناك فقبض عليه وسجنه، في ذلك الوقت كان ابو عبد الله الشيعي قد استولى على القيروان فحينما علم بهذا الخبر اسرع بجيوشه الى سجلماسة بالمغرب لتخليص سيده وفي طريقه الى هناك مر بالدولة الرستمية في المغرب الاوسط فأخضعها واستولى على عاصمتها تيهرت سنة 296هـ، ثم واصل سيره حتى بلغ مدينة سجلماسة فحاصرها وحاول اميرها اليسع مدرار مقاومة الجيوش الفاطمية ولكنه هزم وقتل ودخل ابو عبد الله واخرج الامام عبيد الله المهدي من السجن وقال للناس وهو يبكي متاثر "هذا هو امامكم "[3].

ويدل هذا على ان مهمة عبيد الله في بلاد المغرب كانت لاتزال شاقة وأنّ الأمر لم يفق عند ازالة الدولة الاغلبية وانه ليس من السهل على دولة شيعية متطرفة كدولة الفاطمية الاسماعلية ان تخضع بلاد واسعة ارجاء تسود فيها المذهب السنية كما ليس من السهل ان تخضع قبائل زناتة للكتامين الى غير ذلك من الصعاب التي اعترضت المهدي ولكنه استطاع ان يتغلب عليها ومن ثم

[1] ابن عذارى ، بيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج1، دار الثقافة بيروت ،، لبنان ، ص ص 152/151.

[2] علي حسن الخربوطي ، المرجع السابق ، ص52.

[3] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص ص 230/229.

نرى ابا عبد الله الشيعي يقوم في سنة298هـ على رأس جيش يحارب زناتة جنوبي بلاد كتامة، فيقتل الرجال ويأخذ الاموال، وليس الذرية ويحرق بعض المدن بالنار، ولم يقف الخطر المحدق بعبيد الله المهدي عند الحد، فنرى اهل طرابلس في سنة 297هـ يعزلون الوالي الفاطمي ويولون غيره، ويسيرون بعض الزناتيين لاحتلالهم ولولا مهارة عبيد الله المهدي لوقفت طرابلس عقبة كأداة في سبيل سيره الى مصر فقد استردها وعين احد زعمائها كتامة من المخلصين لابي عبد الله [1].

اقام عبيد الله بسجلماسة أربعين يوما، ثم سار الى افريقية واحضر الاموال من ايكجان فجعلها احمالا وسار الى رقادة في العشر الاخير من ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ومائتين، وزال ملك الاغلب من افريقية وملك بقني مدرار من سجلماسة وملك بني رستم من تهرت وملك المهدي جميع ذلك فلما قرب من رقادة تلقاه اهلها واهل القيروان وابو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وابنه خلفه فسلموا عليه فرد عليهم ردا جميلا وامرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة وامر يوم الجمعة ان بذكر اسمه في الخطب ويلقب بالمهدي امير المؤمنين في جميع البلاد، فلما كان بعد صلاة الجمعة جلس رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس ودعوهم الى مذهبهم، وقتل من لم يوافق [2]، وشرع عبيد الله المهدي في تنظيم امور الدولة فدون الدواوين وجبا الاموال وعين الولاة على اقليم افريقية واسند الخراج الى ابي القاسم ابن القديم، والسكة الى ابي بكر الفيلسوف المعروف بابن القمودي، وعين على بيت المال ابي جعفر الخزري وعلى العطاء عبدون ابن حباسة [3]، جلس المهدي على العرش رجلان اولهما ذلك الرجل الذي حمل العبء كاملا وسعى فيه مخلصا في شؤون ابو عبد الله الشيعي وثانيهما اخ للمهدي دخل الى الامر بفرابته اكثر مما دخل اليه بجهده [4]، ورغم كل هذا

[1] حسن ابراهيم حسن ، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الشبشكي بالأزهر ، مص، ص190.

[2] المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار ائمة الفاطميين الخلفا ، ج1، ط2، القاهرة 1996م،ص66.

[3] عبد الحمي حسن حمودة ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي من فتح وحتى قيام الدولة الفاطمية ،ط1، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ،2002م،ص 288.

[4] ابراهيم الابيار ، نهاية المطاف ، مطبوعات الشعب ، ط2،ص47.

الا ان الدولة الفاطمية في ذلك كانت لاتزال مضطربة ناشئة وفي حاجة ماسة الى استقرار وتدعم وكان على الخليفة المهدي نفسه ان يقوم بهذا الاعمال ..

واول عمل في هذا السبيل قام به الخليفة المهدي سنة 297هـ-322هـ هو اغتيال الداعي ابي عبد الله الشيعي سنة 297هـ اي عام بعد واحد من نشأة الدولة الفاطمية والسبب في ذلك يرجع الى ان الخليفة الفاطمي كان يريد الاستئثار بالسلطان الذي يأسس بإسمه بينما كان يحاول الداعي للإستمرار في إدارة شؤون الدولة ويؤيد ذلك قوله للمهدي "لو كنت تجلس في قصرك وتركتني مع كنامة أمرهم وأنهاهم لأبي عارف بعبادتهم لكان ذلك قوله أهيب لك في أعين الناس "غير ان المهدي إستمر في سياسة جمع السلطات في يده، فقد اثار هذا العمل غضب الداعي وأصحابه، فأخذو يتآمرون على قتل المهدي ثم علم المهدي من جواسيسه ان الداعي وأصحابه يتمرون على قتله فصمم على التخلص منهم وأخذ في توزيع المتأمرين على الولايات المختلفة وأرسل سرا إلى عمال تلك الولايات بقتلهم بمجرد وصولهم، أما الداعي وأخوه أبو العباس فقد وضع لهما من قتلهما وهما في طريقهما إلى القصر الخليفي، ويقال ان الداعي للقاتل "لا تفعل يا بني" فأجابه : إن الدي امرتنا بطاعته أمرنا بقتلك[1]، وكان لقتل الداعي وقع سيأ في نفوس رجال كتاما وأصحاب الداعي فقامو بثورة ضد المهدي وزعموا ان عبد الله لم يمت، وأقامو طفلا وقالو هذا هو المهدي، فخرج إليهم الخليفة الفطمي وحاربهم وقتل الصبي وخضعت كتاما من جديد[2]، وفي سنة 300هـ خرج بنفسه إلى تونس وقرطاجنة يرتاد لنفسه موضعا يمنعه لان عنده خبر برجل يخرج على دولته فوقع إختياره على المهدية فبناها وحصنها ولم مد الخيط على أول الحجر من أساس البلد امر راميا فرمى بالقوس فإنهى السهم إلى موضع المصلى فقال إلى هذا الموضع أي موضع السهم يبلغ صاحب الحمار يعني أبي يزيد الخارجي، وأمر بقياس مسافة الرمية فبلغت مئتي وثلث وثلاثين ذراعا، فقال" مقدار ما تقيم المهدية في أيدينان وبعد ولده ولي العهد إلى مصر فملك الاسكندرية والفيوم، وحاربه عامل مصر فهزمه ورجل إلى المغرب، ثم رجع أيضا سنة 307هـ إلى المشرق فقوع الوباء في عسكره فكر راجعا إلى المغرب،

[1] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص ص 230-231.

[2] نفسه، ص231.

وفي سنة 315هـ خرج ولي العهد إلى المغرب وبلغ إلى تمهيرت، وأمر بناء مدينة فسماها المحمدية وهي المسيلة، وأمر عامله أن يخزن من الأقوات بها ويستكثر منها ولما دانت له العباد وصفت البلاد ودنت أيامه وتوفي في نصف من ربيع الأول سنة 322هـ، وكانت خلافته خمسة وعشرين سنة، ودفن بالمهدية وبلغت دعوته من برقة إلى المغرب[1].

الخلفاء الفاطميين بالمغرب:

لقد كانت شخصية الخليفة الفاطميّ الثاني قليل التألق في سلسة الخلفاء الفاطميين بإفريقية، فلإن بقي إسم المهدي ملتصقا بتأسيس المملكة العلوية وإسم المنصور مقرورا بسحق ثورة الخوارج وإسم المعز لدين الله غير منفصل عن فتح مصر، فإن ذكر القائم بأمر الله لم يكن مرتبطا بأي عمل بل إسمه يثير ذكره هزائم فادحة وتحجبه شهرة أبي يزيد مخلد بن كداد "صاحب الحمار"[2]، كانت حالة بلاد المغرب بعد وفاة عبيد الله المهدي سنة 322هـ تتطلب كل جهود إبنه ابي القسم الذي تولا الخلافة ولقب القائم بأمر الله فقد ثار في عهده إبن طالوت القرشي بطرابلس وزعم انه إبن المهدين ولما ظهر كذبه البربر قتلوه كما إشتد خطر الثورة التي أضرم نارها أبي يزيد مخلد إبن كداد وهو من قبيلة الزناتا التي خرجت على عبيد الله المهدي وإن حاز زعيمها محمد بن خزري بن عبد الرحمن الناصر الأموي بالأندلس، وكانت هذه القبيلة نائمة على الفطميين لإثارهم الكتاميين بالمناصب لذلك عمدوا إلى مناهضتهم في بلاد المغرب الأوسط وإستفحل سلطانهم في هذه البلاد[3].

خرج أبي يزيد الخارجي من جبال تونس الخارجية وإستولى على كل المناطق الجبلية الوعرة في غرب تونس، ثم إتجه بعد ذلك نحو السهول الشرقية حيث توجد المهدية العاصمة الفاطمية، وحاول الخليفة القائم الفاطمي صد هذا الزحف الجارف ولكنه فشل، وتمكن أبي يزيد من الاستلاء على قيروان وقاد تونس وإنتهى بحصار العامة نفسها في جماد الأولى 334هـ، وإستمر حصار المهدية ثمانية أشهر، حتى إشتد الجوع بالأهالي، فأكلوا الدواب والميتة وكثر هروبهم عن طريق البحر إلى ابلاد المجاورة

[1] ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ،ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضارتها المحمية ،ص45.

[2] فرحات الدشراوي ، خلافة الفاطمية بالمغرب ، دار العرب الاسلامي ، ص239.

[3] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 29.

غير أن الظروف سرعان ما تغيرت إلى صالح الفاطميين إذ إنظمت قبيلة سنهاجة وعلى راسها زيري بن منادة السنهاجي، وهذا الانضمام راجع إلى عذاء تقليدي قديم بين قبيلة سنهاجة وقبيلة الزناتا، التي تناصر أبي يزيد الخارجي، فالحرب في ظاهرها كانت بين الخوارج والشيعة ولكنها في حقيقة أمرها بين أهل البدو والرحل والبربر والتي منهم الزناتا، وبين اهل الزراعة والاستقرار والبربر والبرانس، ومنهم صنهاجة وتشاء الظروف في ذلك الوقت موت الخليفة القائم[1].

خلافة المنصور 334هـ/946م-341هـ/953هـ:

ولي أمير المؤمنين الظاهر إسماعيل المنصور بالله بن محمد أبي القاسم القائم بأمر الله بعد وفاة أبيه، وكان ذلك في أيام تغلب على القيروان واعمال إفريقة وكثير من اعمال الغرب وهو محاصر لسوسة وقد أظهر في البلاد فساد وأهلك كثيرا من العباد فكتم المنصور بالله وفاة أبيه القائم بأمر الله عن القريب والبعيد والعدو ودفنه سرا وأظهر عليه جلدا وصبرا لأن يعلم العدو بذلك فتقوى عزيمته ويطلع عليه الولي فيكثر فشله وغطى ذلك بكثرة الصلاة [2]،ولما سارت الخلافة إلى المنصور في الشهر الذي توفي أبوه فيه لم يغير السكة ولا البنود وأقام على ذلك إلى سنة 336هـ وكان سبب موته أنه خرج إلى سفاقس وتونس ثم إلى قادس وبعث يدعوا اهل جربة إلى الطاعة فأجابوه واخذ منهم رجالا وعاد، وكانت سفرته شهرا، وعهد إلى إبن المعد وجعله ولي عهده[3].

لم ينتظر المنصور حينئذ وفاة أبيه ليشرع بكل حزم والاطلاع بمهام الخلافة فوجه مراكب كثيرة مشحونة بالطعام إلى فقراء سوسة والمحتاجين منهم، وفرقت فيهم لما هم فيه من الحصار والجوع، وشحن المراكب بالعدة والسلاح ووجه بعضها إلى مدينة سوسة. ولقد إنتهى عهد المنصور الذي كرست سنتاه الاوليان بأكملهما القمع ثورة الخوارج دون أن يتمكن من إرجاع الهيبة التي إكتسبتها الدولة الفاطمية في عهد المهدي، وقد كادت ان تقضي عليها ضربات أبي يزيد الخارجي المتكررة، وتوفي المنصور في وقت مبكر يوم 28 شوال 341هـ -18 مارس 953م بعد عودته إلى عاصمته

[1] احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص 233.

[2] ادريس عماد الدين ، تاريخ الفاطمي بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار،ط1 ، ار العرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1985م، ص349.

[3] المقريزي ، المصدر السابق ،ص ص 89-90.

المنصورية الجديدة بأقل من خمس سنوات، غير أنه ومنذ انتصاره على خصمه قد حرص على إعادة تنظيم شؤون مملكته في الداخل والنهوض يبها من كبوتها ومع ذلك فقد إستأنف قبل وفاته السياسة الخارجية التوسيعية التي سنها المهدي وطبقها بحزم حتى إندلا ع الثورة من جهة ضد منافسيه الإثنين في العالم الاسلامي والخليفة العباسي والأمير الأموي ومن جهة أخرى ضد العدو المسيحي صاحب بيزنطا، والواقع أن المنصور قد أوكل إل إبنه وخليفته المعز لدين الله مهمة المواصلة تلك السياسة التوعية بنجاح سواء في الحوض الشرقي والحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط أي في مصر وصقلية والمغرب الأقصى[1].

خلافة المعز لدين الله :

لما اعتلى خليفة المنصور العرش يوم 29شوال 341هـ/19مارس 953م كان صغير السن حيث لم يتجاوز البلوغ الا منذ عهد قريب، فقد ولد في 11رمضان 319هـ اي قبل وفاة المهدي بثلاث سنوات ومع ذلك فقد احتفظ من جد ابيه ببعض الذكريات الحية وامتاز منذ نعومة اضافره بالذكاء وحظي في قصر القائم برعاية خاصة من قبل جده الذي احاطه بعطف وسهر على تربيته،[2]وقد اوضح سياسته في خطبة القاها على رؤساء كتامة بمدينة المنصورية فقال : " انه شغل بكتب ترد عليه من المشرق والمغرب، يجيب عنا بنفسه كما بين انه سيوجه عنايته الى صيانة ارواح رعاياه وختم بقوله انكم اذا لزمتم امركم به رجوت ان يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم "، كذلك عنى المعز بالعمل على توطيد نفذ الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب فعهد الى جوهر الصقلي بإخضاع امراء الثائرين على حكم الفاطمي في بلاد فسار في اوائل سنة 347هـ على رأس جيش كبير يضم كثير من الرجالات من الرجالات المغاربة من بينهم زيري بن مناد بالصنهاجي قاصد تيهرت فاستولى عليها وقضى على واليها يعلي ابن محمد الزناتي الذي عرف انحرافه عن الفاطميين وولائه لعبد الرحمان الناصري الاموي، ثم استأنف جوهر السير الى فاس ولما امتنعت عليه اتجه الى سجلماسة وكان قد استبد بحكمها رجال يقال له ابن رسول يلقب بالشاكر بالله وخاطبه

[1] فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص ص 277-314.

[2] فرحات الدشراوي ، المرجع السابق ، ص 327

الناس بأمير المؤمنين ونقش اسمه السكة فطارده جوهر حتى قبض عليه واخذه اسير واستعاد الفاطميوم بذلك سلطانهم على سجلماسة وبلغ من عناية المعز بفتحها انه ضرب با عملة نقش عليها اسمه[1].

المطلب الثالث: دور كتامة في تأسيس الدولة الفاطمية

ان قبيلة كتامة تعد عصب الدولة الفاطمية واساس ظهورها فعلى ارضها نمت الحركة الاسماعيلية وبفضل ابناءها قامت الخلافة الفاطمية على حساب الانظمة السياسية والمذهبية في افريقيا او بلاد المغرب، وتعاون دعاتها على نشر المذهب الاسماعيلي بكل همة ونشاط[2]، وذلك منذ ان اختار ابو عبيد الله الشيعي منطقة إيكجان بارض كتامة مقرا لنشر الدعوة بعد ان هيأ الاسباب واقنع الكتاميين، ان سلاحه التظاهر بالزهد والوراعة وازدادوا رغبة وجعلوا يمشون حوله اذا سار، وينزلون حيث نزل ويخدمونه ويعظمونه[3]، وكان يسالهم عن بلادهم وعن طاعتهم لسلطان افريقيا، فقالوا :" ماله طاعة علينا وبيننا وبينه عشرة ايام ".

كما ادعى اول الامر انه معلم قرآن وباشر هذه المهنة فعلا، ثم لم يلبث ان جاهر بحقيقة امره حينما اسر الى الشيخ كتامة بذلك قائلا : " لست معلم قرآن، انما الامر ما اخبرك به انما نحن انصار اهل البيت، وقد جاءت الرواية فيكم يا اهل كتامة انكم انصارنا والمقيمون لدولتنا، ان الله يظهر بكم دينه ويعز بكم اهل البيت، وإنه سيكون امام منهم انتم انصاره، وان الله سيفتح بكم الدنيا كلها ويكون لكم اجركم مضاعفا، فيجتمع لكم اجر الدنيا والاخرة "فقال الشيخ ": " انا ارغب فيما رغبتني اليه وابذل فيه مهجتي ومالي انا من اتبعني، وانا اطوع اليك من يدك فمر بما شئت امتثله " فقال الشيعي : " ادع الخاصة من بني عمك الأقرب فالأقرب "، فنظر الشيخ فيما قال وبث دعوته اقارب من يختص به[4] .

[1] محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص32.

[2] موسى القبال ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1979م،ص 434 .

[3] القاضي عياض ، افتتاح الدعوة ، ص 35.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 127.

ومن بين استجابة كتامة للشيعي عبد الله جهلهم بحقيقة التوحيد، حيث انه لما دخل رقادة مدحه الشعراء بالكفر فاستجازه وبينها محمد البديل لما قال :

حل برقادة المسيح حل بها ادم ونوح

حل بها احمد المصفى حل بها الكبش والذبيح

حل بها الله ذو المعالي و كل شيء سواه ريح[1]

وبعد قيام الدولة الفاطمية استقر عبيد الله في رقادة بدأ بتصرف على اساس الاعتماد على رجال كتامة في تسيير شؤون الدولة الجديدة وفي مواجهة خصومها واعدائها [2].

كما ظهرت بعض الثورات الداخلية فتمكنوا منها الكتامين الموالين لهم من اخمادها وبالرغم جو الود بين الكتاميين والفاطميين، فان هؤلاء الاخرين بذلوا كل ما في وسعهم للمحافظة على العلاقة ليستغلوا امكانيتهم القتالية في الحرب، كما لعب الكتاميين دور كبير في احداث تاريخ الفاطمي في المغرب في المجال العسكري بالدرجة الاولى ويعود اليهم الفضل في الانتصارات الفاطمية في بلاد المغرب، وفي السيطرة لاحقا على بلاد مصر وبلاد الشام[3] .

[1] نفسه، ص 127

[2] موسى القبال ، المرجع السابق،435.

[3] محمد الصالح مرمول ، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م، ص 166.

خاتمة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل ان الفاطميين "العبيديين " نجحوا في بناء الدولة وترسيخ المذهب الاسماعيلي الباطني في نفوس القبائل التي كانت تعيش بين القوى السياسة المتضاربة في الأصل كدولة الأغالبة شرقا والأدارسة غربا ودولتا الخوارج في الجنوب، ، وهذا راجع للسياسة التي إنتهجها قادتها وعلى رأسهم عبيد الله الشيعي صاحب المذهب الشيعي الاسماعيلي الرافضي متجسدة في ذلك الكيان السياسي الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الاسلامي (296هـ-362هـ).

مقدمة الفصل:

إن لوفود المذاهب على بلاد المغرب واختلاف أفكارهم و مبادئهم، ووجود أنصار لكل منهم وتعصبهم له ونصرته، ونظرا لعدم تنازل طرف عن حقه للطرف الآخر، أدى إلى حتمية الصراع ، والذي اتخذ مظاهر عديدة كان أهمها المناظرات و المجالسات وفنون أخرى، كان جل مواضيعها يدور حول الفقه والعقيدة ، إلى أن تخطت ذلك حيث وصلت لحدود المواجهة المباشرة بين أنصار المذهبين ، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا الفصل.

المبحث الاول :

المطلب الأول: العقيدة و الفقه.

نظرا للنجاح الذي حققته الدعوة الشيعية في بلاد المغرب، وخاصة في القيروان موطن الحنفية ترتب على ذلك اصطدامها بالمذهب المالكي الذي اعتبر مشروع الداعية "ابو عبد الله" تهديدا للتيار السني إذ يروي "أبن الأثير" بدايات ذلك بقوله "وجلس يوم الجمعة رجلا يعرف بالشريف ومعه الدعاة وأحضر الناس بالعنف والشدة ودعاهم إلى مذهبه من فمن أجاب أحسن إليه ومن أبى حبس"[1] ، وقد قتل إبراهيم إبن محمد المعروف "بإبن برذون" وأبو بكر بن هذيل إثر وشاية دبرت لهم يطعنان في دولة بني عبيد، ويضيف إبن عذارة أن العبيديين لم يكتفوا بقتلهما بل طيف بهما شوارع القيروان مجرورين ثم صلبا بعد ذلك[2].

وقد أغضبت هذه الحادثة الداعي الذي كان في سجلوماسة أين يوجد المهدي فقد كان قتل إبن برذون و إبن هذيل بإيعاز من أخو الداعي، حيث كتب هذا الأخير بسرعة لأخيه معاتبا له، قد أفسدت علينا من أمر البلد وأهله وما كانت بنا حاجة إلى صلاحه[3]، فالصراع إذن ليس سياسيا فقط وإنما عقيدي كذلك، وذلك ما يعرفه الداعي "أبو عبد الله" جيدان لأنه يسعى إلى الدعوة إلى أحقية العلويين بالإمامة، وبفضل عليّ وبنيه وتقديمهم على جميع الخلفاء الراشدين عن طريق أسلوب الحوار والاقناع وسياسة اللين بدل العنف والشدة.

وقد نتج عن سقوط دولة بني الأغلب نجاح المهدي باستمالة من بقى من اتباعهم، إلى أنه فشل في استمالة أهل المالكية الذين رفضوا رفضا قاطعا الاستجابة لهذا الذين، الذي بدا لهم غريبا، حيث تتحد اركان الإسلام عند الفاطميين بزيادة الولاية التي تقابل الإمامة عند أهل السنة ومستحقيها، وهم علي والأئمة ذريته والجهاد، وهو الركن السابع والطهارة مع إغفال الشهادتين[4].

---

[1] إبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص133.

[2] إبن العذارى، المصدر السابق ،ج1، ص155.

[3] نفسه، ص156.

[4] إدريس عماد الدين تاريخ الخلفاء الفارسي بالمغرب، تق: محمد البعلاوي، تونس 1985، ص 561.

كما أن الولاية تقتضي الولاء للغمام القائم وإن كان الفقه الاسماعيلي لا يقول بنكاح المتعة على عكس الفقه الجعفري[1]، إلا أن ما أغضب علماء السنة من المالكية أكثر هو ان الفاطميين أبطلوا أحكاما فقهية سنية وأحدثوا احكاما جديدة، بدأ أثرها يبدو واصحا على مستوى السلوك الديني، ومن بين ذلك نذكر ما يلي:

- منعوا الترويح في رمضان والقنوت في صلاة الجمعة.
- ساووا بين نصيب الذكر ونصيب الأنثى في المراث.
- أحدثوا زيادة و نقصان في الأذان.
- أمروا بالصلاة على علي وفاطمة والحسن والحسين بعد الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم في الخطب الدينية.
- المبالغة في رفع الأئمة إلى مستوى الأنبياء "تقديس الأئمة".

إنّ منهج التعليم والتقين الذي أقامه الفاطميون والقداسة التي يضفونها على الدعاة وعلى المهدي وأوصيائه، لا تفصل بين الولاء والخضوع، فقد تساءل عبيد الله في مناظرته مع أبي عثمان سعيد المعروف بإبن حداد "لماذا لا يريد الناس أن يكون عبيدا لنا" [2]، ويقول الدباغ كذلك أحتج بالحديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" وذلك ما زاد من حدة الشيعة الاسماعلية والسنة من المالكية .

وقد تميزت الخريطة العقيدية الافريقية بعد خروج آخر الأمراء بني الأغلب "زيادة الله الثالث" (-292-296هـ/905-909م-) بالصدام للوهلة الأولى، حيث سيحتدم ذلك الصراع الذي كان بين المالكية والأحناف في إفريقية الأغلبية بين الشيعة الاسماعلية والسنة مما مكن المالكية والشافعية دون الأحناف في افريقية الفاطمية.

كما لم تكن حادثة مقتل أبي إسحاق إبن برذون وأبي بكر إبن هذيل المالكيين السابقة، سوى بداية صراع حقيقي فكري وحصري احيانا من خلال المناظرات الفقهية والكلامية او ذميا عنيفا

[1] ادريس عماد الدين ، المصدر السابق ، ص561 .

[2] الدباغ ، معالم الايمان ، ج2 ، ص299 .

أحيانا أخرى، يذكر القاضي عياض أن مقتلهما سبب وشاية بعض الأحناف[1]، و اتهامهما بمخالفة عقيدة الفاطميين الدينية والسياسية في مسألة التفضيل، ولم يكتفي المهدي بما يصدره من أحكام جائرة في حق أتباع المذهب المالكي، فقد أمر بقتل السدري الذي مثل أمامه وواجهه لما قال له المهدي "انت الشاتم لنا الذاكر عنا أنا أحدثنا في الاسلام الحوادث"، فقال له السدري "نعم" وواجهه بما ابتدعه العبيديون فقال عبيد الله: "اضربوا عنقه" [2]، كما قتل وصلب أبا القاسم والحسن إبن أبي مفرج بعد أن إتهمه بالتشنيع له، وذلك أن الحسن رأى أمورا لا يحل المقام عليها لمسلم، فخرج معه جماعته على عبيد الله، كما أن قاضي العبديين الماروزي مارس بسلطته ضغطا شديدا على أتباع مالك حيث سجن إثنان منهما وهما محمد القبطان وأحمد النجار بسبب وشاية رفعت إليه، أنهما ينتقصانه ويطعنان في أحكامه[3]، وقطع لسان المؤذن العروسة ثم قتله لأنه لم يقل في آذانه "حي على خير العمل" [4].

ويظهر جليا هذا الصراع منذ قيام الدولة العبيدية، إذ يروي المالكي حادثة جبلة أبن محمود الصدفي لما حظر أول خطبة لبني العبيد في جامع القيروان، جلس عند المنبر فسمع خطيبهم، فلما سمع ما لا يجوز سماعه قام قائما وكشف عن رأسه حتى رآه الناس، ومشى من المنبر إلى آخر باب في الجامع والناس ينظرون إليه حتى خرج من الباب وهو يقول "قطعوها قطعهم الله"[5] فقطع من حينها المالكية جمعة الفاطميين .

إن الطريقة التي يعالج بها أصحاب الكتابات التاريخية من أتباع المذهب المالكي موضوع الصراع بين المالكية والشيعة بشكل مبالغ جزئيا، إلا أن الأحداث كانت توحي فعلا بغياب التجانس لا على المستوى الوعي العقائدي ولا على الجهاز العقائدي ولا حتى على المستوى السياسي وذلك نظرا لإختلاف في التصور الخلافة "الإمامة"، ولكن على مستوى القضاء العام فقد ظهر على مستوى

[1] القاضي عياض ،المصدر السابق ، ج5 ، ص 117

[2] المالكي ابو بكر ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 171

[3] ابو العرب محمد ، طبقات علماء افريقية وتونس ، ص 18

[4] الخنشي ابو عبد الله ، قضاة قرطبة وعلماء افريقيا ، ص 30 .

[5] المالكي ابو بكر ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 422

الشعائر الدينية في يوم كالجمعة أو طقوس كإحياء المناسبات الدينية، ولهذا نجد ان العلاقة يسودها شيء من النفور طيلة حكم الفاطميين في بلاد المغرب الاسلامي، كما أمتحن كذلك أبا جعفر بن أحمد إبن نصر بن زياد أيام عبيد الله المهدي على يد إسحاق ابن المنهال في سبب إجتماع الناس إليه في مسجده حيث كان يفتي بمذهب مالك، كما سجنه العبيديون مع السراق وأصحاب الدماء، لأنه يشكل خطرا[1].

ولقد أصفر الخناق الذي فرضته الاسماعلية على المذاهب الأخرى المالكية والاباضية والشافعية على سعي حثيث نحو التأليف والبحث عن الحجة والاقناع، وروي من ذلك أن أبو محمد عبد مرور التجيبي "توفي سنة 346هـ" و ترك عند وفاته سبعة قناطير من الكتب كلها بخط يده [2]، و أنّ أصحابه حذروه عندما اشتد عليه المرض أن يصادر الخليفة العبيدي المعز لدين الله كتبه إذا توفي وحاولوا إقناعه أن يوزعها في حياته، ففرقها أثلاثا، كان لمحمد لأبي يزيد القيرواني ثلثها، ولكن تعلق التجيبي بعلمه وكتبه كان أقوى، فأرّقه ذلك فحاول إرجاع كتبه فرد الثلثين ولم يرجع الثلث الأخير الذي بقي عند يزيد القيرواني، وعندما توفي صادر الخليفة كتبه وأودها خزانة القصر[3].

المناظرات بين المالكية والاسماعلية:

لقد احتدم الخلاف بين المالكية والشيعة الإسماعلية، فتخذ شكل مناظرات قصد تثبيت شرائعهم الفقهية والعقائدية، فنجد من جهة ان الشيعة حاولوا جاهدين إثبات أقوال بتلفيق الأدلة والبراهين، ومن جهة أخرى ترد عليها المالكية بنقض ونفي تلك الأدلة والحجج، ومعظم هذه المواضيع كانت حول إمامة علي رضي الله عنه، وإقامة المفضول مع وجود الفاضل، وصلاة التراويح، ونكاح المتعة، والتقية، وهناك العديد من المواضيع الأخرى التي سعى الشيعة من اجل إثباتها[4].

[1] الجيدي عمر، محاضرات في تاريخ المذهب في المغرب الاسلامي ، مستوران عكاظ ، الرباط ،المغرب ، ص 50.

[2] المالكي ، المصدر السابق ، ص 422 .

[3] القيرواني ، الجامع في السنن والادب والمغازي والسير والتاريخ ، تق ، محمد ابو الاجفان و عثمان بطنح ، مؤسسة الرسالة ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1982، ص 81 .

[4] ابراهيم التهامي ، ص 330 .

وتعددت المجالس والتي قدرت بحوالي أربعين مجلسا التي ذكرتها بعض المصادر التاريخية، ولقد عقدت هذه المجالس ودارت أحداثها في بيت الحكمة التي انشأها الاغالبة لتدريس الفلسفة والعلوم العقلية الأخرى[1]، ومن بين هذه المجالس ومواضيعها نذكر ما يلي:

1. **التفاضل:**

حسب كتاب معالم الإمام ان أول هذه المجالس دار حول التفاضل بين أبي بكر وعلي "رضي الله عنهما" بعد الاجتماع الذي كان بين إبن الحداد وأبي عبد الله الشيعي، سأل عبد الله الشيعي إبن الحداد: "أنتم تفضلون على الخمسة أصحاب الكساء غيرهم؟" يعني بأصحاب الكساء –محمد صلى الله عليه وسلم، وعلي وفاطمة والحسن والحين رضي الله عنهم- وعني بغيرهم –أبا بكر رضي الله عنه-، فقال أبو عثمان: "أيما أفضل؟ خمسة سادسهم جبريل عليه السلام؟ أو إثنان الله ثالثهما؟" فبهت الشيعي.

مناظرة حول ولاية موالاة علي "رضي الله عنه":

وكانت هذه الناظرة بين إبن الحداد وعبيد الله المهدي الذي لم يستطع التغلب على إبن الحداد، وفيها اثبت أهل السنة تفوقهم على الشيعة حتى في هذه المناظرة، التي يتفاخرون بها كثيرا، وكانت فحواها حين أراد عبيد الله الشيعي أن يثبت أن الموالاة في قوله في قوله عليه الصلاة والسلام: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، بمعنى العبودية، قال له: فما بال الناس لا يكونون عبيدا لنا؟، فقال إبن الحداد: لم يرد ولاية رق وإنما ولاية الدين، ونزع من قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79) وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[2]، قال فما لم يجعله الله لنبي لم يجعله لغير نبي، وعلي رضي الله عنه لم يكن نبيا وإنما كان وزيرا للنبي صلى الله عليه وسلم[3].

---

[1] المالكي ، المصدر السابق ، ص59

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 80/79 .

[3] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ،ص 330.

كما ناظر إبن الحداد أبو عبيد الله الشيعي حين ما قال له يوما: القرآن يقر أن محمد ليس بخاتم النبيين في قوله تعالى: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}[1]، فخاتم النبيين ليس رسول الله، فقال له أبو عثمان سعد إبن الحداد: هذه الواو ليست من واو الابتداء، وإنما هي من واوات العطف كقوله عز وجل: الحديد، فهل من أحد يوصف بهذه الصفات غير الله عز وجل؟ وغضب من كلامه رجل من كتامة يعرف بابي موسى شيخ المشايخ، وقام إليه بالرمح فمنعه أبو عبيد الله الشيعي من ذلك، ثم عطف على أبي عثمان فقال له: يا شيخ لا تغضب، أتدري إذا غضب هذا الشيخ، يغضب لغضبه إثنا عشر سيف، فقال له أبو عثمان: ولكني أنا يغضب لغضبي الله الواحد القهار الذي أهلك عاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا، وقد جمع الله للشيخ سعد إبن الحداد جهارة الصوت وفخامة المنطق وفصاحة اللسان وصواب المعاني، وكان عالما باللغة والنحو، وإذا لحن في لفضة إستغفر الله عز وجل، وكان إذا تكلف الشعر أجاده[2].

1. مناظرة حول قيام رمضان (صلاة التراويح):

دارة فحوى المناظرة بين عبد الله بن عمر المروذي و إبن الحداد، والتي جاءت بعد عزيمة الشيعة بإقناع أهل السنة بأنّ صلاة التراويح بدعة إبتدعها عمر "رضي الله عنه" وحجتهم في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة)، وعلى هذا الضوء جمع عبد الله المروذي علماء السنة وقال لهم أني أمرت أن أنظركم في قيام رمضان، فإذا وجبت لكم الحجة رجعنا إليكم، وإن وجبت لنا رجعتم إلينا، فرد عليه إبن الحداد قائلا: "شأنك ما تريد" فرد المروذي قائلا " لابد منها" ثم قال ألستم تعلمون وترون أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم إلا ليلة واحدة وأن عمر إبن الخطاب هو الذي إستنّ القيام قال أبو عثمان سعيد إبن الحداد "هذه البدعة من البدع التي يرضاها الله عز وجل ويذم من تركها"، فقال: وأين تجد ذلك في كتاب الله عز وجل؟ قال إبن الحداد: في قوله تعالى: {وَرُهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}الحديد 27، فنحن نثابر على هذه البدعة التي هي رهبانية لئلا يذمنا الله عز وجل كما ذمهم.

---

[1] القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية: 40.

[2] علي الصلابي، الصراع بين أهل السنة والرافضة، ط1، مكبة الصحابة، الإمارات، 2007، ص82

لكن الرد جاءه وتغلبوا عليه وعلى الشيعة في هذه المناظرة أيضا من الكتاب والسنة، وعلى الرغم من ذلك فإن الشيعة رفضوا ذلك حجة وتفصيلا[1].

2. مناظرة حول القياس وحد شارب الخمر:

روي عن عبد الله الشيعي حين تساءل من أين قلتم بالقياس؟ فرد عليه أبو عثمان: من كتاب الله عز وجل، فقال أين نجد ذلك، قال إبن الحداد، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ}[2]، ثم ذهب عبد الله الشيعي إلى أبي الأسود موسى إبن عبد الرحمن بن القطان، فقال له أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله عز وجل؟[3] فرد عليه موسى القطان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شربها فإضربوه بالأردية، ثم إن عاد فإضربوه بالأيدي، ثم إن عاد فإضربوه بالجريد"، فقال له أبو عبيد الله الشيعي "أقول لكم أين وجدتم حد الخمر في كتاب الله تعالى؟، تقول اضربوه بالأردية، ثم بالأيدي، ثم بالجريد؟، فقال له سعيد إبن الحداد "إن أخذنا قياسا على حد القاذف، لأنه إذا شرب الخمر فسكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، فوجب عليه ما يؤول الأمر إليه وهو حد القذف[4].

مناضرة ولاية المفضول عل الفاضل:

دارت هذه المناظرة بين أبو عثمان سعيد إبن الحداد مع أخو أبو عبد الله الشيعي في إجازة تقديم المفضول على الفاضل، حيث أفحم "إبن الحداد" أبو العباس الشيعي في مناظرة مدججة بالحجج والبراهين التي تثبت أقواله، إذ قال أبو العباس الشيعي: "أليس قولك إجازة تقديم المفضول على الفاضل"، فرد إبن الحداد قائلا: "أعزك الله بتوفيقه، انا متبع في ذلك لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وذلك لا يخفى على ذي لب نظر في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه

[1] محمد بن حسين ، تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطين ، ط1، قصالة للنشر ، المحمدية المغرب ، 2000، ص 284 .

[2] القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 95

[3] الدباغ، المصدر السابق، ص ص 335/ 339

[4] علي الصلابي، مرجع سابق، ص 84

وسلم، لا يعدوهما إلى غيرهما، قال له أبو العباس الشيعي: "وأين تجد ذلك في كتاب الله؟ فقال له: "قال الله تعالى: { قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}[1]، فرد أبو العباس الشيعي غاضبا: "ليست القصة كما توهمت، فقال له: "والأمر الذي لم أتوهمه وفيه الحق عندك هل إلى من ذكره من سبيل، فقال الشيعي: "نعم ذكرت خبر طالوت واحتججت فيه بقول نبيهم؟ فقال إبن الحداد: قال الله تعالى:{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا} لما كان خروج طالوت من فوق إذن نبيهم ثبت أن الله قدم المفضول على الفاضل، إذ كنا لا نشك نحن ومن خالفنا أن نبيهم أفضل من طالوت وطالوت هو المفضول، فقال له: "وهكذا اعتقادك؟ فرد عليه: "نعم أيها الأمير"، فقال إنما كان خروج طالوت من تحت يد نبيهم، لا كما توهمت أنه من فوق إذنه، بل لأنّ نبيهم هو الذي أخبرهم أن طالوت مقدم على الجيش، فلما كان هكذا كان الفاضل بعد هو المفضول، فقد تبين فساد قولك وتناقضه.

أثر الصراع المذهبي في الحياة الفكرية:

ترتب عن الفترة التي قضاها الفاطميين في بلاد المغرب بظهور اضطرابات وفتن وثورات عديدة التي كادت تقضي على أركان الدولة الفاطمية جديدة العهد، ومن أبرز الصراعات ذلك الصراع المذهبي الذي كان له آثار كبيرة في الحياة الفكرية، فلقد اشتد الصراع المذهبي الذي بين أهل السنة "المالكية" وبين الشيعة بعد قيام الدولة الفاطمية العبدية في بلاد المغرب لميل هؤلاء إلى حمل الناس على التشيع جبرا و اضطهادا[2].

وكما هو معروف أنه من أهم اصول التشيع القضاء على كل المذاهب المخالفة التي يجب أن تزول وتنصهر ضمن اصول الشيعة ومبادئهم، فوقف الفاطميين ضد كل نشاطها المذهب، ومن آثار هذا الصراع المذهبي كثرة التأليف من الجانبين المالكي والشيعي "الاسماعيلي".

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 247

[2] رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ،ص 240

ومن بين المؤلفات الفقهية الشيعية نجد القاضي النعمان وحجة المذهب الاسماعيلي الفاطمي عقيدة وشريعة، الذي ألف الكتب الخاصة بالمذهب في ما يزيد عن أربعين مألفا "كتال دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام" الذي عد من أهم المراجع الفقهية، وكذلك كتاب "المجالس و المسايرات" وهو اهم مصدر تناول التاريخ الفاطمي في الطور المغربي[1]، وكذلك مؤلفات إبن يزيد القيرواني، في حين كان النشاط الادبي يتمثل في ما أفرزه هذا الصراع من شعر سياسي أو مذهبي، حيث نجد الكثير من الشعراء من كلا الطرفين، إذ كانت جل هذه المؤلفات في العهد الفاطمي تمس الجانب الفقهي والعقائدي وغلب عليها الطابع الجدلي والكلامي[2]، حيث دارت الموضوعات الخلافية فيه حول الأصول في الإمامة وشرعية نظام الحكم في الاسلام، وما يتعلق بفروعه في الأذان والزواج وتوريث المرأة والقياس، وزد على ذلك المناظرات الحامية والمناقشات العميقة التي إستخدمت فيها كل وسائل الإقناع من بيانة وعقلية ومنطقية[3].

أما عن الخطبة في العهد الفاطمي فتتمثل في الصراع العقائدي وهو من افضل الأطر التي تساعد على إزدهار الخطبة، وهو الصراع بين الشيعة من ناحية وفقهاء وممثلي بقية المذاهب خاصة المالكية من جهة أخرى وكان الطرفان يعتمدان على فنون الجدل والخطابة وأساليب البلاغة والفصاحة للرد على الخصوم، وفي هذا الإطار نمت فنون الجدل فلا يمكن فصل هذا عن ذاك[4].

[1] سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، منشأ المعارف ، الاسكندرية ، 1990، ص 136.

[2] سعد زغلول ،المرجع السابق ، ص 138.

[3] عبد العزيز المجدوب ، الصراع المذهبي بافريقية الى قيام الدولة الزيرية ، الدار التونسية لنشر ، تونس ، 1975م، ص 181

[4] نشيدة الرافعي ، المرجع السابق ، ص280

المبحث الثاني:الصدام والمقاومة العملية وانتصار المالكية

المطلب الأول:تحالف المالكيين والخوارج ضد الشيعة الاسماعلية.(

بعدما شهدت بلاد المغرب بين فقهائها من المالكيين والعبديين من أحداث جدلية كالمناظرات والمجالس الفقهية لتبين كل جهة أحقية مذهبها، فلم يقتصر الامر على ذلك بل تعداه إلى الانتفاضة على الدولة الفاطمية، فمنهم من حمل السلاح وخرج ليقاتلهم كجبلة بن محمود الصدفي الذي ترك الرباط ونزل القيروان، فلما كلم في ذلك قال: "كنا نحرس عدوا بيننا وبينه البحر، والآن حل هذا العدو بساحتنا، وهو أشد علينا من ذلك" وقال: "جهاد هؤلاء أفضل من جهاد الشرك، والامام أبو القاسم حسن بن مفرج الذي كان من اوائل من خرج على الشيعة ومات شهيدا، قتله عبيد الله الشيعي وصلبه هو ورجل يدعى أبا عبد الله السدري، الذي بايع على جهاد عبيد الله، كما إن العلماء أصدروا فتوى بوجوب قتال العبيديين، وكان ذلك بعد الإجتماع والتشاور بين علماء السنة وهم:

- أبو سليمان ربيع بن سليمان المعروف بربيع القطان (ت333هـ).
- أبو العرب محمد التميمي (ت333هـ) .
- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السبائي (ت356هـ).
- أبو عبد المالك مروان بن ناصر الخياط الزاهد (ت340هـ).
- أبو محمد عبد الله بن فطيس (339هـ).
- أبو حفص عمر بن محمد بن مصرور العسال (ت343هـ).

إذ ترأس هذا الاجتماع أبو الفصل المميسي ودار في ذلك الاجتماع مناقشات بشان الخروج مع أبي يزيد المخلد إبن الكداد أو ما يعرف بصاحب الحمار، فكان أتفاقهم على وجوب قتال بني عبيد كما قال أبو إسحاق السبائي "لعل الله أن يكفر بجهادنا تفريطنا وتقصيرنا عما يجب علينا من جهادهم"، كما تردد بعض العلماء ولم يقتنع إلا بعد ان روى لهم أبو العرب حديثا في قتال الرافضة

لقوله صلى الله عليه وسلم: "يكون آخر الزمان قوم يقال لهم الرافضة، فإذا أدركتموهم فقتلوهم فإنهم كفار"[1]، فكان انضمام المالكيين إلى ثورة أبي يزيد المخلد إبن كداد كانت نتيجة لأسباب كثيرة منها:

- أنه خدعهم بلسانه وسحرهم بخطابه الحماسي.
- عمل العبديون على إزالة آثار بعض ما تقدهم من الخلفاء السنيين، وكان ذلك بإصدار عبيد الله أمرا بإزالة أسماء الحكام الذين بنو الحصون والمساجد، وجعل اسمه بديلا عنهم.
- أتلفوا مصنفات أهل السنة، ومنعوا الناس من تداولها كما فعلو بكتب أبي محمد إبن أبي هشام التجيبي [2].
- حرموا على الفقهاء الفتوى بمذهب الإمام مالك، و اعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن وأحيانا القتل، حيث يدار بالأسواق وينادى عليه هذا جزاء من يذهب بمذهب الإمام مالك[3].
- منعوا علماء أهل السنة من تدريس في المساجد، ونشر العلم والاجتماع بالطلاب[4].

وتعتبر ثورة أبي يزيد مخلد بن كداد فرصة سانحة للدخول في مرحلة المقاومة العملية ضد الفاطميين إذ أنهم انظموا إليها بالمال والعتاد والجند، ومن أبرز المبارزين في هذه الثورة من الفقهاء المالكية عباس الممسي "توفي سنة 333هـ/944م" وأبو إسحاق السبائي توفي "356هـ/966م" وأبو العرب صاحب الطبقات توفي سنة "333هـ/944م" وخاصة ربيع القطان توفي سنة "334هـ" الذي اسر على مواصلة القتال إلى جانب أبي يزيد، رغم الخديعة التي أعمد عليها هذ الأخير خلال معركة واد المالح سنة 333هـ إلا أن مناضرة علماء المالكية ومعهم أهل القيروان لأبي يزيد لم تدم طويلا، إذ أنهم سرعان ما اتصلوا بالخليفة الفاطميّ الثالث "المنصور" وعبروا لهم عن مساندتهم له كما طلبوا منه أن يرسل جيشا للقبض على أبي يزيد، فاظهر المنصور الجميلة للعامة وفرق على فقرائهم

1

[2] المالكي ، المصدر السابق ،

[3] علي الصلابي، المرجع السابق ص72

[4] علي الصلابي، مرجع سابق، ص 72/71

الاموال[1]، بل انه عين قاضيا من المالكية على القيروان سنة 334هـ وهو أبو عبد الله محمد إبن أبي المنظور، وربما لهذا السبب سانده السنيون بصفة فعلية في جهوده في إتمام القضاء على أبي يزيد، وبذلك تدخل العلاقات بين المالكية والفاطميين منعرج جديدا فيسود الوفاق جزئيا بين الطرفين، وعندما ولي ابن أبي المنظور القضاء للفاطميين لم يفقد منزلته لدا علماء المالكية، كما انه لم يقبل القضاء إلا بعد تمنع وبعد شروط اشترطها على الخليفة، وقد كان المنظور يسعى من وراء تعيينه لذلك العالم إلى صلاح البلاد بما أنه يريد ان يضع حدا لتلك القطيعة الموجودة بين الحكام وأهل إفريقية على أن هذا العالم المالكي تميز بموافقة المعتزلة نسبيا تجاه الفاطميين[2]، أذ من المؤكد أنه لم يخرج مع علماء المالكية أيام ثورة أبي يزيد كما أنه أغلق عن نفسه باب السماع لأهل القيروان معتذرا في ذلك بيمين لزمه[3].

اما الحديث عن مجريات ثورة أبي يزيد جاءت أساسا لإسقاط دولة العبيديين، ففي يوم جمعة تقلد العلماء اسلحتهم وسارو حتى ركزوا بنودهم قبالة الجامع، وكانت تسعة بنود من بينها بند أصفر لأبي العرب التميم كتب عليه "بسم الله الرحمن الرحيم قاتلو أئمة الكفر"[4]، وصلى بهم احمد إبن أبي الوليد وخطب فيهم ودعاهم إلى الجهاد فخرجوا مع أبي يزيد، وسنأخذ خطبة لأحد علماء القيروان الذي عارض الفاطميين و دعى إلى الانضمام إلى حركة أبي يزيد الذي خاطب فيهم قائلا: يا أيها الناس جاهدوا من كفر بالله، وزعم انه رب من دون الله وغير أحكام الله عز وجل، وسب نبيه وأزواج نبيه....، اللهم أن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بأبي عبيد الله المدعي الربوية من الله، جاحدا لنعمتك كافرا بربوبيتك طاعنا في انبيائك ورسلك مكذبا محمد نبيك وخيرتك من خلقك سابا لأصحاب نبيك وأزواج نبيك أمهات المؤمنين، سافك الدماء امته منتهكا لمحارم أهل ملته افتراء عليك و اغترار بحلمك، اللهم فلعنه لعنا وبيلا، وأخزه خزيا طويلا، وأغضب عليه بكرة وأصيلة،

[1] ادريس ، عيون الاخبار ، تق فرحات الدشراوي ، تونس ، 1979م ، ص 135، 267.

[2] نجم الدين الهنتاتي ، المذهب المالكي بالغرب الاسلامي ، تبر الزمان ، تونس ، 2004م، ص168.

[3] المالكي المصدر السابق ، ص 358.

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 217.

وأصله جهنم وساءت مصيرا، بعد أن تجعله في الدنيا عبرة للسائلين واحاديث الغابرين، وأهلك اللهم تبعه وشتت كلمته وفرق جماعته.

إذ يعبر هذا النص عن مدى الاحتقان الذي وصلت إليه الأوضاع فقد رمى أهل السنة الفاطميين بالكفر حين قال القطان وهو خارج للانضمام لثورة مخلد: "كيف لا أفعل وقد سمعت الكفر بأذناي" وكان الفاطميون يطلقون على هؤلاء ومن ماثلهم بإسم المارقين[1]، وتوالت المعارك ومات القائم فتولى ابنه المنصور فأخفى موت ابيه وخرج من المهدية و إلتقى بالمخلد بسوسة فكانت الحربة سجال ثم انهزم المخلد وقتل من أصحابه عدد كبير وتعقبه المنصور إلى أن قبض عليه حيا بعد أن أثخنته الجراح، وجعل في قفص من حديد وحمل إلى المهدية ثم قتله الخليفة وصلبه وأمر بسلخه سنة 336هـ[2].

ويمكن القول ان هذه الثورة الخارجية لم تعرف الدولة الفاطمية أكثر منها، حيث كادت تهدم أركانها وتؤدي إلى اضمحلالها، وما يميز هذه الثورة الخارجية عن غيرها من الثورات مشاركة أهل السنة المالكيين، فلقد رأى فقهاء القيروان وصلحائهم أن الخروج على أبي يزيد متعين لكفر بني عبيد، ولقد بذل علماء المالكية جهودا كبيرة للدفاع عن عقيدتهم أمام المد الشيعي الاسماعيلي الذي إجتاح المنطقة ووقفوا له بالمرصاد، وتستمر مقاومتهم لهم ما بقت رأيتهم تعلو في سماء بلاد المغرب.

المطلب الثاني : أنواع أخرى من المقاومة .

ان المقاومة المسلحة التي تميزت بها هذه الفترة من الحكم الفاطمي لبلاد المغرب لم تكن وحدها كافية بل اتخذوا اساليب اخرى للمقاومة المد الشيعي، التي فعلت فعلها في نفوس الشيعة وجعلتهم يتيقنون بأن أهل المغرب يرفضونهم ولا يتحملون وجودهم بينهم، فنذكر منها :

1- إبداء السرور والفرح في ايام الحزن .

من مظاهر ذلك الاحتفاء بيوم عاشوراء وابداء الفرح والسوح فيه، ومن المعلوم لدى ان يوم عاشوراء هو اليوم الذي فجعت فيه الامة الاسلامية بالحسين بن علي رضي الله احد سبطي رسول

[1] القاضي النعمان ، المصدر السابق ، ص 86.

[2] ابن حماد ، اخبار ملوك بن عبيد ، ص 171.

الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة، وهذا اليوم عند الشيعة اختلاف طوائفهم يوم حزن وحداد، حيث " احدثوا فيه من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وانشاد المراثي وما يفضي اليه ذلك من سب السلف ولعنهم، حتى يسبب السابقون الاولون، وتقرا اخبار مصرع الحسين رضى الله عنه التي كثير منها كذب"[1].

اما عند اهل السنة فهو يوم صيامه النبي عليه الصلاة والسلام وندب المسلمين لصيامه، فقد روى الامام مسلم فيصححه عن ابي قتادة الأنصاري رضى الله عنه ان رجلان اتى الني صلى الله عليه وسلم فقال : "كيف تصوم ؟ وفيه قوله عليه الصلاة والسلام :"صيام يوم عرفة احتسب على الله أنه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده، وصيام يوم عاشورة احتسب على أنه يكفر السنة التي قبله"

ولكنه زادوا على فزعموا انه ورد في التوسعة على العيال فيه احاديث مثل حديث ابراهيم بن محمد بن المنتشر، عن ابيه انه قال : "بلغنا انه من وسع على اهله يوم عاشورة وسع عليه سائر سنته " رواه عنه ابن عيينة [2].

ويقول الامام السيوطي : "واحدث بعض الناس في اليوم اشياء مبتدعة من الاغتسال والإختصاب والكحل والمصافحة، وهذه امور منكرة مستندها حديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانما السنة صوم هذا اليوم لا غير، وقد روى في الفضل في التوسعة فيه على العيال حديث ضعيف، قد يكون سببه الغلو في تعظيمه من بعض النواصب لمقابلة الرافضة "[3].

ولعل بعض العلماء والذين كانوا من الصنف الذي يعتقد صحة هذه الأحاديث، فجعلوا يتحينون قدوم هذا اليوم لإبداء الفرح والسرور فيه نكاية في الشيعة وتنغيصا لهم، من هنا نجد بعض العلماء يؤكد على ضرورة الاحتفال بهذا اليوم، فهذ ا الامام عبد الملك بن حبيب (238هـ) كبير فقهاء قرطبة في أيام عبد الرحمان الأوسط ة، تروى عنه ابيات يخاطب فيها الأمير الأموي يحثه فيها على ذلك مستندا على مثل الأحاديث التي ذكرتها فيقول:

---

[1] ابراهيم التهامي ، جهود علماء المغرب في الدفاع عقيدة اهل السنة ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت لبنان ، 2005م، ص 345 .

[2] صحيح مسلم ، باب استحباب صيام ثلاثة ايام من كل شهر ، رقم : 1163.

[3] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص347

لا تنس- لا ينسك الرحمن –عاشوراء اذكره، لازلت في التاريخ مذكورا

قال النبي صلاة الله تشمله فلا وجدنا عليه الحق و النورا

فيمن يوسع في الانفاق موسمه ألا يزال بذلك العام ميسورا[1]

2- حضور المجالس العامة التي تغيظ الشيعة:

ومن مظاهر المقاومة السنية للتشيع –أيضا -:حضور المجالس التي كان يمنعها الشيعة خشية من تأليب الناس عليهم، فكان الكثير من العلماء المغاربة يحضرونها بقصد اثارة الشيعة، واغاضتهم من ذلك حضور مسجد السبت الذي يحضره المتصوفة، يقيمون فيه حلقا للقران والذكر وانشاد الرقائق، وكان هذا الاجتماع يخيف العبيدين ويؤرقهم ويقض مضاجعهم، فلذلك كان يحضره هؤلاء العلماء نكاية في الشيعة، ومن هؤلاء العلماء :ابو بكر محمد بن الباد الفقيه، فقد كان يحصره الى المسجد ويخوض في الطين والمطر التي كانت بينه وبين المسجد، فلما سألوه كيف تفعل ذلك وأنت تعلم ان الاجتماع من البدع المنكرة وقد انكرها كثير من العلماء اجاب بقوله قالسورة التوبة الاية 120 " وحصورها هذا المسجد يغص بني، ولو وجدت شيا اغيض لهم من لفعلته "[2]

3- المقاومة عبر التأليف:

وكانت المقاومة عبر التأليف ونظم الشعر من الوسائل المجدية والنافعة في مقاومة الشيعة، والتي كان لها اثر طيب في اقلاقهم وقض مضاجعهم واعلانهم الحرب على من يفعل ذلك، كما كان لها اثر في تبصير العامة بالحق ارساء دعائم السنة وكانت هذه المؤلفات تنقسم الى نوعين :

النوع الاول :

المؤلفات التي تتناول مسائل العقيدة جملة وفق منهج اهل السنة والجماعة : ومن بين المسائل التي تتناولها مسألة الامامة عند اهل السنة وافضلية ابي بكر وعمر وعثمان على علي رضي الله عنهم جميعا، وشرعه خلافة الثلاثة خلافا للشيعة والترضي عن اصحاب رسول الله صلى عليه وسلم جميعا من غير تفوق بينهم، واعتبارهم جميعا عدولا خلافا للشيعة الذين يكفرونهم و يفسقونهم عدا نفر قليل

[1] نفسه، ص 347

[2] الدباغ، المصدر السابق،ج3، ص 24

منهم سبق الحديث عنهم ، فهذا النوع من التأليف كان له اثر عميق في تبصير الناس بدينهم ونشر المذهب الحق فيهم حتى يعتبون كل من خالف هذه العقيدة مخالفا للإسلام وخارجا عن جماعة المسلمين يجب فيه كل ما يجب الكافر من العادة والقتال والمقاطعة وغير ذلك من المعاملة [1]

النوع الثاني:

يتمثل النوع الثاني في المؤلفات التي الفت للرد على الشيعة خاصة وعلى عقائدهم الباطلة، ومن هذا الصنف من المؤلفات نذكر كتابي "الامامة" اللذين ألفهما الامام محمد بن سحنون، وهما اعظم ماّ ألف في هذا الجانب، يقول عيسى بن مسكين : "وما ألف في هذا الفن مثلهما " [2]، الى جانب وسيلة التأليف كانت هناك وسيلة اخرى تدخل في باب التأليف ايضا، هذه الوسيلة هي نظم الشعر لهجو بني عبيد وذمهم، وقد برز في هذا الميدان كثير من الشعر أذكر منهم : ابا القاسم الفزاري[3]، فمن شعر ابي القاسم الفزاري في هجو بني عبيد في وصفهم ووصف سلوكهم :

عبدوا ملوكهم وظنوا أنهم نالوا بهم سبب النجاة عموما
وتمكن الشيطان من خطواتهم فأراهم عوج الضلال قويما
رغبوا عن الصديق والفاروق في احكامهم لا سلموا تسليما
واستبدلوا بهما ابن الاسود نابحا وابا قدارة واللعين تميما
تبعوا كلاب جهنم وتأخروا عمن اصارهم الاله نجوما [4]

ويقول في قصيدة اخرى طويلة منها بعص الابيات، لان فيها بيانا لعقيدة اهل السنة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الترضي والمولاة والسكوت عما شجر بينهم ورد ذلك الى الله تعالى، وهي النقاط التي يختلف فيها اهل السنة المحبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مع الشيعة المبغضين لهم [5]، يقول :

---

[1] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص 348.
[2] القاصي عياض ، ط1، تق ، محمد الطالبي ، المطبعة الرسمية بالجمهورية التونسية ، تونس ، 1978م، ص 185.
[3] ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج11، ص268.
[4] المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 494
[5] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص350

إنا بعد من خوف و أمن نحب اذا تشعبت الامور

رسول الله والصديق حبا به ترجى السعادة والجبور

و بعدهما نحب القوم طرا وما اختلفوا فيه فربهم غفور

ألا بأبي وخالصتي وامي محمد البشير لنا النذير

سأهدي ما حييت له ثناء مع الركبان ينجد او يغور [1]

ويقول ايضا في ظلمهم وما تال البلاد منهم من جور وظلم :

فلقد كسا طول البلاد وعرضها من جوركم ما فاق كل صفات

قوم إساءتهم اليك بقدر ما أحسنت لابل مثله مرات

ما قص في التنزيل سوءة أمة إلا وفيهم ضعفها سوءات [2]

المطلب الثالث: انتصار المالكية ورحيل الفاطميين إلى مصر.

بعد الاضطرابات التي شهدها الشيعة الاسماعلية في بلاد المغرب، أدركوا ان سياستهم وعقيدتهم غير مرغوب فيها عند المغاربة السنيين، عمل المعز لدين الله خلال القرن الرابع الهجري، سياسة مخالفة لأسلافه[3]، فوجه الانظار نحو مصر وبلاد المشرق الاسلامي، وكان ذلك في السنوات الاخيرة من عهد حكمه بإفريقية لأن أحوال مصر ساءت نتيجة الأضرار التي خلفها الجفاف والطاعون كما أن هذه الحادثة من عهد حكمه أدت بوفاة وليها كافور الأخشدي سنة "337هـ-968م" حيث زادت الامر تعقيدا واضطرابا وفوضى، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مصر محل أطماع الفاطميين، شن عليها الفاطميين حملة عسكرية والحملة الرابعة التي قادها المعز اعتبرت أنجحهم في عام "358هـ-969م" وهذه الحملة اعتبرت بالنزهة العسكرية طويلة الأمد[4].

كما لم يكن للعباسيين طاقة في مقاومة الجيش الفاطمي وتفاهم الطرفين والميل إلى التفاوض بشروط تسليم وطلب الامان الذي سنه جوهر الصقلي، وعمل هذا الأخير على استقطاب أهل

[1] المالكي، المصدر السابق،ج2، ص494

[2] نفسه، ص ص 496-498

[3] حسن خضيري احمد ، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، ط1، مكتبة مدبولي ، ص 27.

[4] عبد الله جمال الدين، الدولة الفاطمية، دار ثقافة، القاهرة، 1991م، ص 125.

مصر المتمسكين بالمذهب السني إلى دعوة الفاطميين ويحدد السياسة التي يزعم انتهاجها، ومن بين الاجراءات التي اتخذها الفاطميون عقب اقتحامهم مصر.

-غزالة شعار العباسيين وطع الخطبة والدعاء للخليفة المطيع لله والدعوة للمعز لدين الله ولأبنائه من شهر شعبان سنة "358هـ-969م" في جامع إبن طلون وسائر من بمصر[1].

إتباع التقاليد الشيعية في كثير من الشعائر الدينية في الاذان والإقامة والإفطار اعتماد على الحساب الفلكي لا على الرؤية، الامر الذي قابلته العامة بردود أفعال مختلفة، وزادت من سوء الأوضاع الامنية في الوقت الذي كانت فيه بقايا الحكم السابق تعمل لاسترجاع السيطرة على الديار المصرية.

استهلت دار ضرب السكة عملها وصك عملة جديدة عليها تاريخ الفتح و اسم المعز بدين الله وشعار الفاطميين "على أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين" إلا أن التجار والأغنياء استاءوا من التدخل في قيمة العملة والذي أحدث التوازن في صرفها[2].

وبعد رحيل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر استقر له الوضع، وبحث على من يخلفه في بلاد المغرب ومن يتوفر لديه صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية امور هذا الإقليم رغم أن نقود الفاطميين لن يدوم طويلا بسبب طبيعة البربر الثورية، فوقع الاختيار على جعفر بن علي بن حمدون المعروف بن باديس حيث اشترط هذا الأخير امور رفضها المعز ثم عين بلكين بن ضريري، أحد رجالات الدولة الصنهاجية وقال له "تأهب لخلافة المغرب" فإستعظم بلكين ذلك واعزه بالعديد من الأمور من أجل أن يخلص له، ورغبة المعز في استخلاف بلكين راجع إلى قوته وكثرة اتباعه[3]، ولما إطمأن المعز لدين الله إلى استقرار الأوضاع في بلاد المغرب، وخرج من إفريقية يوم الاثنين "21 شوال سنة 361هـ/ 05أوت 984م" حاملا معه كل أمواله وذخائره، وجثث أبائه الثلاثة الذين تولوا الحكم قبله ليدفنهم في مصر، هذا دال على انه ولى ظهره لبلاد المغرب وأراد الاستقرار بمصر، وصحبه عدد كبير من

[1] علي الصلابي ، المرجع السابق ،ص69.

[2] علي الصلابي ، المرجع السابق ، ص 70

[3] ابي الدينار ، المصدر السابق ، ص 62.

أتباعه ورجال دولته وفي جملة ركابة خمسمائة جمل من أمواله كما وصى الوصية الأخيرة لبلكين بن زيري نائبه في بلاد المغرب قبل أن يغادر قريته سردانية القريبة من القيروان، تتضمن المبادئ التي أن تقوم عليها سياسته الداخلية لحكمه، من أجل أن يستقر حكمه، وهكذا أنتهى الوجود الفاطمي في باد المغرب التي بقية تابعة لها أسميا فقط بحكمها بن زيري نيابة عنهم[1].

إلا أنه وقبل رحيل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر أمر الناس بالسمع والطاعة لبلكين بن زيري، وأكدت بعض الدراسات ان رحيل الفاطميين إلى مصر سببه مقاومة فقهاء المالكية لدعاة الشيعة خاصة التي أقامها الشيعة وفشلوا في التغلب على فقهاء المالكية، حفت شدة الفاطميين ضدهم في عهد الدولة الزيرية لأنهم لم يمارسوا عليهم الضغط الذي مارسه الفاطميين من قبل.

تمكن المذهب المالكي في العهد الزيري من إسترجاع مكانته ومكانة فقهائه، فقد ظهر تفاعل بين العائلة الزيرية مع الاتجاه السني لا سيما المذهب المالكي، ورغم أن الزيريين إحتفظوا بالاتجاه الاسماعيلي مذهبا رسميا للدولة، ومن مظاهر الوفاق بين الزيريين والمالكيين هو الذي حصل بين الزيري مع أهل القيروان الذين خرجوا غليه فتلقاهم أحسن قبول وأنزلهم أحسن نزول[2].

كما نعلم أن حكم الزيرية في المغرب لم يكن شيعيا مطلقا، فقد غلب عليه الطابع السياسي، وعمل فقهاء المالكية ما بوسعهم لكسب ثقة الزيريين فجعلوهم من المقربين إليهم [3]، وعاشوا العيش الكريم وإن كانت هناك أمور تضايقهم وبرز العديد منهم بالمساهمة في إعادة مكانتهم بتعليم تلاميذ آخرين وأصبحوا من المدافعين عن المذهب ضد معارضيه.

[1] البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص 32

[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 229.

[3] القاضي عياض ، المصدر السابق ، ص 580.

خاتمة الفصل:

يمكن القول أنّ الأحداث التي توالت على بلاد المغرب عموما عقب قيام الدولة الفاطمية أواخر القرن الثالث الهجري وتغلغل الفكر الشيعي الإسماعيلي الباطني فيها ترتب عنها حتمية الصراع مع المذهب المالكي الغالب أساسا على بلاد المغرب وهذا نظرا لتصادم الأفكار فيما بينهم.

ولقد أخذ هذا الصراع –بين هاذين المذهبين– شكلان هما الصراع الفكري العقائدي، والذي تمثل في مجموعة من المناظرات و المجالسات بين طرفي الصراع.

أما الشكل الثاني لهذا الصراع فقد إتخذ شكلا أكثر حدة من سابقه وتجلى ذلك في المواجهة المباشرة حيث ظهر ذلك في ثورات متعددة كثورة أبي يزيد مخلد بن كداد والتي اعتبرت منعرجا حاسما ونقطة عودة لذلك المد الذي اجتاح بلاد المغرب.

خاتمــة

يمكننا القول في الاخير ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع بان بلاد المغرب لعب دورا كبيرا في ظهور بعض الانظمة السياسية لأنه كان مهد الصراع على السلطة ،و نظرا لما تحمله هذه المنطقة من استراتيجية طبيعية جعلها محل اطماع وبؤرة صراع ، وهذا ما يتجلى في دراستنا حيث اننا قمنا بدراسة الفترة الفاطمية التي لم تقتصر هذا على المستوى السياسي فقط، بل تعدى الامر الى اكثر من ذلك ،اذ مست الجانب العقدي الديني وتمثل في الصراع المذهبي بين السنة المالكية والرافضة الشيعية الاسماعيلية ،كما سلطنا الضوء على دور علماء المذهب المالكي في المنطقة وصمودهم اتجاه الحركة الشيعية الضالة التي عصفت بالمنطقة وصولا الى مرحلة المواجهة المباشرة التي كان لها الفضل في انهاء تلك الطائفة وارغامها على التنقل الى بلاد مصر وخير دليل على ذلك اسهامات المذهب المالكي بالزحف نحو الشرق ،مولدة دولة تبنت المذهب "المالكي" على انقاض دولة بني عبيد الرافضة وظهور الدولة الزيرية .

ومن خلال كل هذا نستخلص التالي:

- ان المذهب المالكي نبع من شخصية فاضلة "مالك ابن انس" الذي كرس حياته لطلب العلم ،واستمد منهجه الاساسي من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة الامر الذي لقى استحسان من قبل اهل المغرب عقب انتشاره ،وعلى نفس المنهج استمر اتباعه وانصاره .
- استغل المذهب الاسماعيلي وضع النفور الذي كان سائدا في بعض قبائل المنطقة "كتامة " من السلطة السنية الحاكمة او استقلاليتهم عليه من اجل نشر وتجسيد افكارهم الباطلة وممس ذاك تأويل القران والطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفضيل وغيرها من المسائل الفقهية والعقدية لتي يستوجب الخوض فبها من الاصل .
- جرى انتشار المذهب الاسماعيلي على شاكلة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الى اضطرابات وصدمات ادت في الاخير الى زعزعة كيانها .

- انتصار المذهب السني المالكي على المذهب الاسماعيلي الشيعي الرافضي.
- انتقال الفاطميين ورحيلهم الى بلاد مصر بعد حكم دام قرابة السبعين سنة في بلاد المغرب .
- نشأة الدولة الزيرية الصنهاجية على مذهب الامام مالك .

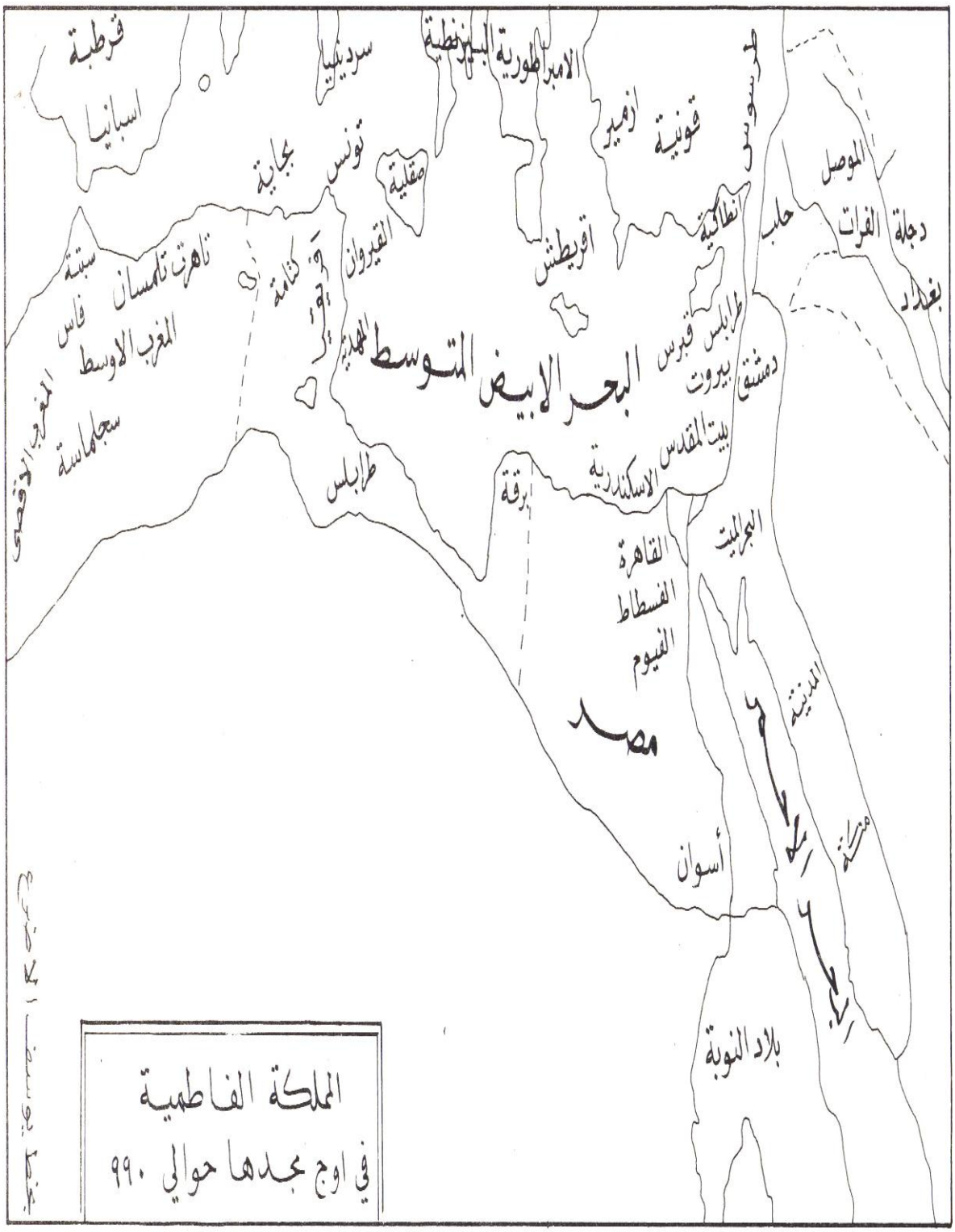
قرطبة
اسبانيا
سردينيا
البيزنطية
الامبراطورية
السويس
قونية
ازمير
الموصل
حلب
دجلة
الفرات
بغداد
بجاية
تونس
صقلية
القيروان
انطاكية
اقريطش
سبتة
فاس
المغرب الاوسط
تاهرت
تلمسان
كتامة
البحر الابيض المتوسط
طرابلس قبرس
بيروت
دمشق
بيت المقدس
الاسكندرية
برقة
طرابلس
المغرب الاقصى
سجلماسة
القاهرة
الفسطاط
الفيوم
البحر الميت
المدينة
مكة
أسوان
بلاد النوبة
الحبشة
المملكة الفاطمية
في اوج مجدها حوالي ٩٩٠

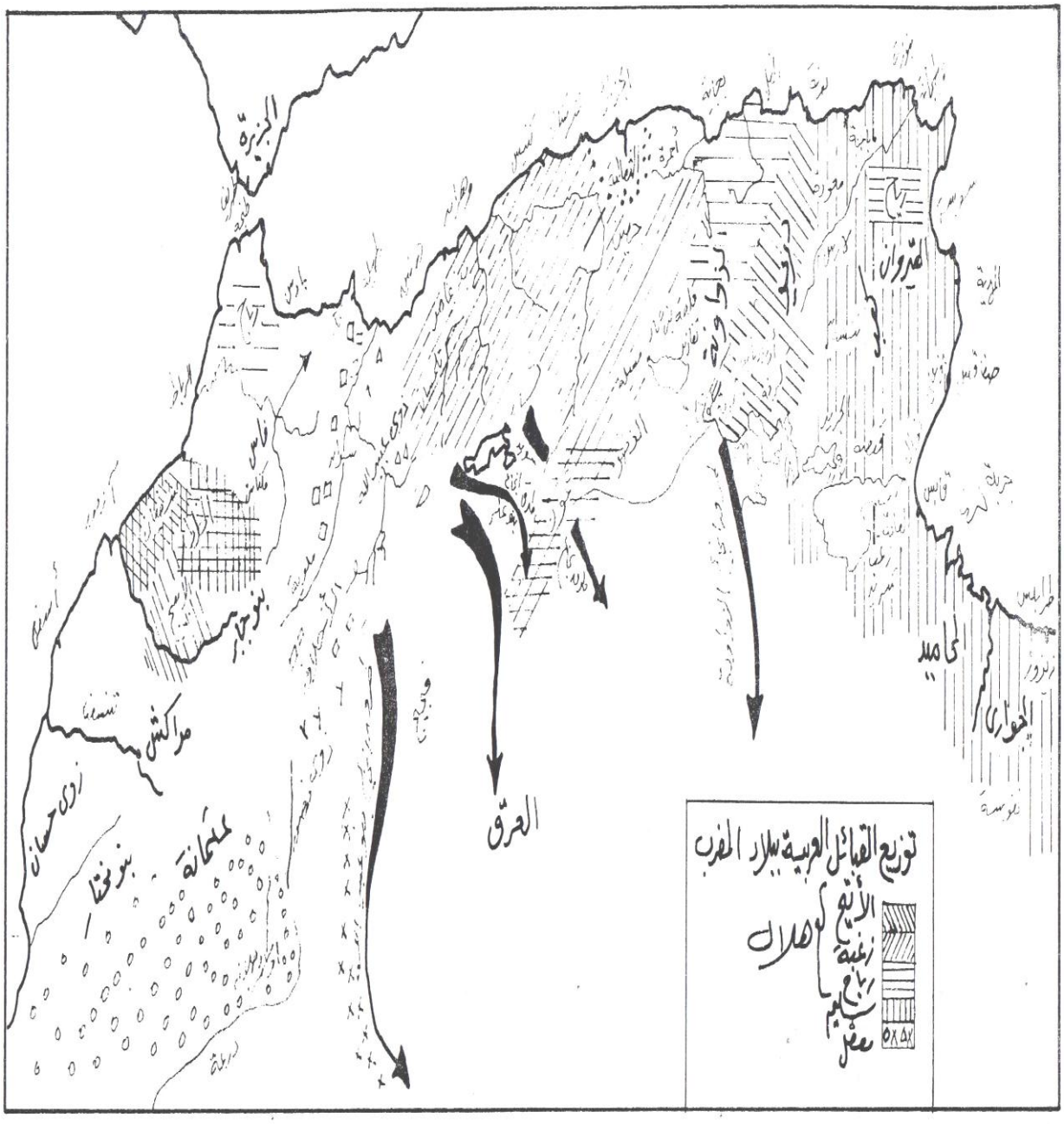

1

عبد الفتاح مقلد الغنتيمي ، موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ج2، ص 462

2

[2] خريطة توسع الدولة الفاطمية في بلاد المغرب نقلا عن سعيد لوزري ، ص 198.

أولا: المصادر.

1.القرآن الكريم.

2.**السنة النبوية، صحيح مسلم،** باب استحباب صيام ثلاثة ايام من كل شهر، رقم : 1163.

3.**ابن ابي دينار،** المؤنس في اخبار افريقية وتونس،ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضارتها المحمية

4.**ابن الاثير،** عبقرية الفاطميين، اضواء الفكر وتاريخ، بيروت، 1960م.

5.**ابن المنظور،** محمد بن مكرم لسان العرب، ج1،بيروت، 1978م

6.**ابن حماد،** ابي عبد الله محمد بن علي بن حماد، اخبار ملوك بن عبيد وسيرتهم، تق تهامي نفزا وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة

7.**ابن سعد،** محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج1، ط1، تق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 2001م

8.**ابن كثير،** عماد الدين ابي الفداء اسماعيل، البداية النهاية،ج10، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985 .

9.**ابو العرب التميمي، محمد** بن أحمد تميم التميمي، ت 333 هـ)،، طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق محمد بن شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006 .

10. **إدريس عماد الدين** تاريخ الخلفاء الفارسي بالمغرب، تق: محمد البعلاوي، تونس 1985

11. **ادريس عماد الدين،** تاريخ الفاطمي بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار،ط1، ار العرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1985م،

12. **ادريس،** عيون الاخبار، تق فرحات الدشراوي، تونس، 1979م

13. **البغدادي** (أبو منصور عبد القادر بن طاهر)،الفرق بين الفرق وتبيين الفرقة الضالة منها، تحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، 1988 .

14. **البكري**، المسالك والممالك، ج1، ص 746

15. **البكري**، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد **بن أبي دينار**،(أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، أخبار إفرقية وتونس،ط1، مركز ودود للمخطوطات.

16. **الجيدي عمر**، محاضرات في تاريخ المذهب في المغرب الاسلامي، مستوران عكاظ، الرباط، 1987

17. **الخنشي**،ابي عبد الله محمد بن الحارث بن اسد الخنشي القيرواني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، صصحه عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1

18. **الدباغ**: أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ605-696 هـ)،معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، علق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي(839 هـ)، دار المنار.، ج3، ص5

19. **الذهبي**، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء،ج10،تق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م

20. **الذهبي**، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير الاعلام النبلاء، ج8، تق شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، 2001م،

21. **الشهرستاني** (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،479-548 هـ)، الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور .

22. **القاضي النعمان**، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام، تق، اصف بن علي اصفر فيضي، دار المعارف، 1963م.

23. **القاضي عياض**، أبي الفضل، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،، تق، محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م

24. **القيرواني**، الجامع في السنن والادب والمغازي والسير والتاريخ، تق، محمد ابو الاجفان و عثمان بطنح، مؤسسة الرسالة، المكتبة العتيقة، تونس، 1982 .

25. **المالكي**، رياض النفوس،ج1، تق، حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951،

26. **نجم الدين الهنتاني**، المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، تبر الزمان، تونس، 2004م.

27. **ياقوت الحموي** شهاب الدين ابي عبد الله، ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم الادباء، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان.

ثانيا: المراجع .

1. **ابراهيم الابيار**، نهاية المطاف، مطبوعات الشعب، ط2.

2. **ابراهيم التهامي**، جهود علماء المغرب في الدفاع عقيدة اهل السنة، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، 2005م

3. **ابن عذارى**، البيان المغرب في ابار الاندلس والمغرب،ط3، الدار العربية للكتاب، تونس

4. **ابو حامد الغزالي**، فضائح الباطنية، تق عبد الرحمان البدوي، دار الكتب الثقافية، الكويت

5. **احسان الهي ظهير**، الاسماعلية تاريخ وعقائد، دار ترجمان، لاهور، باكستان

6. **احمد مختار العبادي**، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

7. **حسن ابراهيم حسن**، عبيد الله المهدي امام الشيعة الاسماعلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبشكي بالازهر.مصر.

8. **حسن خضيري احمد**، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، ط1، مكتبة مدبولي

9. **رابح بونار**، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر

10. **سعد زغلول**، تاريخ المغرب العربي، منشأ المعارف، الاسكندرية، 1990.

11. **عباس الجراري**، وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ، الرباط، 1976م

12. **عبد الحمي حسن حمودة**، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي من فتح وحتى قيام الدولة الفاطمية،ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة،2002م.

13. **عبد العزيز المجدوب**، الصراع المذهبي بافريقية الى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1975

14. **عبد الله جمال الدين**، الدولة الفاطمية، دار ثقافة، القاهرة، 1991م

15. **عبد الله محمد جمال الدين**، الدولة الفاطمية قياما ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر.

16. علي الصلابي، الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2006م

17. **علي الصلابي**، الصراع بين أهل السنة والرافضة، ط1، مكبة الصحابة، الإمارات، 2007

18. **علي حسن الخربوطي**، ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة

19. **عمر الجيدي**، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المغرب، 1993م

20. **عمر الجيدي**، محاضرات في تاريخ المذهب المالكي الاسلامي، الدار البيضاء، منشورات عكاظ، 1987

21. **فرحات الدشراوي**، الخلافة الفاطمية بالمغرب، دار العرب الاسلامي

22. **محمد ابو زهرة**، مالك حياته امهاغها، محاضرات في تاريخ المذهب في المغرب الاسلامي، مستوران عكاظ، الرباط، 1987 وعصره و آراؤه الفقهية، ط2، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة

23. **محمد ابو زهرة**، مالك حياته وعصره.

24. **محمد الصالح مرمول**، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م .

25. **محمد بن حسين**، تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطين، ط1، قصالة للنشر، المحمدية المغرب، 2000م.

26. **محمد جمال الدين سرور**، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي مدينة نصر.

27. **المقريزي**، اتعاظ الحنفا بأخبار أئمة الفاطميين الخلفا، ج1، ط2، القاهرة 1996م.

28. **موسى القبال**، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979م.

29. **نجم الدين الهنتاني**، المذهب المالكي في الغرب الاسلامي، تبر الزمان، تونس، 2004.

الإهداء
تشكر و عرفان
مقدمة أ
الفصل التمهيدي: المذهب المالكي وانتشاره في بلاد المغرب. 04
مقدمة الفصل 05
المبحث الأول: نبذة عن المالكية 06
المطلب الأول: شخصية الإمام مالك 06
المطلب الثاني: نشأة المذهب المالكي 10
المطلب الثالث: أصول المذهب المالكي 11
المبحث الثاني: وصول المذهب المالكي إلى بلاد المغرب. 14
المطلب الأول: إنتقاله إلى بلاد المغرب 14
المطلب الثاني: فقهاء المالكية في بلاد المغرب 17
خاتمة الفصل 24
الفصل الأول: المذهب الإسماعيلي والدولة الفاطمية في بلاد المغرب. 25
مقدمة الفصل 26
المبحث الأول: المذهب الإسماعيلي 27
المطلب الأول: نشأة المذهب الإسماعيلي 27
المطلب الثاني: عقائده 31
المطلب الثالث: العبيديون والمذهب الإسماعيلي 33
المبحث الثاني: الدولة الفاطمية 35
المطلب الأول: ظهور عبيد الله الشيعي 35
المطلب الثاني: تأسيس الدولة الفاطمية 39
المطلب الثالث: دور كتامة في تأسيس الدولة الفاطمية 45
خاتمة الفصل 47
الفصل الثاني: الصراع الفكري والمقاومة المالكية للدولة الفاطمية. 48

مقدمة الفصل 49
المبحث الأول: الاختلاف المذهبي والمقاومة السلمية 50
المطلب الأول: العقيدة و الفقه 50
المطلب الثاني: المناظرات بين فقهاء المالكية والشيعة 53
المطلب الثالث: أثر الصراع المذهبي في الحياة الفكرية 57
المبحث الثاني: الصدام والمقاومة العملية وانتصار المالكية 59
المطلب الأول: تحالف المالكيين والخوارج ضد الشيعة الاسماعلية(ثورة أبي يزيد) 59
المطلب الثاني: انتصار المالكية ورحيل الفاطميين لمصر 66
خاتمة الفصل. 69
خاتمة 70
قائمة المصادر و المراجع 73
الملاحق 79
الفهرس